لقاءات بعنوان

سُبُل الشيطان

أ. أناهيد بنت عيد السميري

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكنّ سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدوّنة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

https://anaheedblogger.blogspot.com/

تنبيهات هامّة:

- منهجنا الكتاب والسّنّة على فهم السّلف الصّالح.

- هذه التّفاريغ من اجتهاد الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.

- الكمال لله -عزَّ وجلَّ- فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

اللقاء الأول

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

نحمد الله حمدًا كثيرًا طبًا مباركًا ونسأله بمنه وكرمه أن يجعل هذه الاجتماعات على العلم اجتماعات على الخير والبركة وسبب لزيادة الإيمان ولعداوة الشيطان وللهداية إلى الصراط المستقيم والبعد كل عن كل أسباب الجحيم - اللهم آمين-.

سنبدأ إن شاء الله سلسلة لقاءات تمهيدًا لاستقبال الأشهر الحرم ومن ثّم استقبال الحج، تلك الأيام المباركة التي منّ الله -عز وجل- فيها على الحجاج وغيرهم بموسم من مواسم الطاعة، موسم عظيم فيه يوم عرفة، يوم يغفر الله فيه للحجاج ما عملوا ويعدون كيوم ولدتهم أمهاتهم، ويغفر فيه لغير الحجاج ما مضى من سنة من أعمال سيئة يمحوها عنهم ويرفع درجاتهم ويقبل توباتهم وهذا كله من فضله سبحانه وتعالى على خلقه.

فبإذن الله ستكون هذه السلسلة عنوانها **سُبل الشيطان**

ونقصد بذلك: تعريف الإنسان بعداوة الشيطان من خلال القرآن.

وقد امتلاء القرآن بأخبار الشيطان حتى تحصل منه الوقاية، ولكي يسير الإنسان على الصراط المستقيم مهتديًا، فإذا كان طلبنا صادقًا في الفاتحة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فأحد عوامل الهداية إلى الصراط المستقيم معرفة عدو الصراط المستقيم وبضدها تتبين الأشياء، وبضد الحق يُعرف الحق، وبضد الهدى يُعرف الهدى وهكذا، بضد أوصاف الأنبياء والمرسلين

يُعرف أوصاف الأنبياء والمرسلين، والطُهر لا يُظهره إلا خلافهم والنقاء لا يُظهره إلا ضده.

فمن رحمة رب العالمين عندما ابتلانا بالشيطان الرجيم بيّن لنا أوصافه وأفعاله وأقواله وتهديداته، وهذا في أصل الأمر **نحن نعتقد** أنه ابتلاء على الناس أجمعن.

وإذا بقينا نجيب على هذا السؤال وهو أنه لماذا نحن موجودين في هذه الدنيا؟ ويكون الجواب واضح لنا أن وجودنا هنا للاختبار والابتلاء كان من عوامل الابتلاء وجود هذا الشيطان.

ما الذي نريد أن نعرفه من خلال هذه السلسلة؟

نريد أن نعرف كيف أتى في القران الخبر عن الشيطان، يعني سيكون تتبع على ما يتيسر لورود الشيطان في القران، ويهمنا أن نتعمق في فهم ما وصف الله به حال الشيطان معنا، فمعنى هذا أننا سنعتبر هذه السلسلة كأنه تتبع لورود كلمة الشيطان في القران، لن نأخذ الجانب النظري يعني أين وردت وفي أي سورة، وكم عددها، بل ما يهمنا هو: أن نقول مثلًا وردت في سورة الأعراف في هذا السياق في سياق كذا، ويُقصد به كذا؟ وأُخبرنا عن الشيطان بكذا وكذا؟ بحيث أننا نستطيع أن نمُر على كل المواطن.

أولاً: نذكّر أنفسنا أن الله - عز وجل- عندما خلق آدم وأسجد له الملائكة كان الشيطان من ضمنهم وإن كان ليس من جنسهم كما هو واضح في الآيات الكريمات، فعندما ابتلاه الله بالأمر بالسجود سجدت الملائكة الطائعة، وظهر منه رفض السجود إباءًا واستكباراً، وكبرًا على أمر الله، وهذا إذا فهمناه جيدًا سنفهم الحالة التي تأتي للإنسان من وراء نفحة

الشيطان يعني كأن الشيطان ينفخ فيه لكي يستكبر فلديه أدوات كثيرة للنفخ من أجل أن يحصل الاستكبار.

لكن، لماذا كان هذا الاستكبار؟ كان هذا الاستكبار على الإنسان، استكبر على أمر الرحمن.. لماذا؟ لأمر خلقه به الرحمن، يقول: أنا من نار وخلقته من طين. فإذا كان يرى أن أصل المادة عالي على أصل المادة الأخرى، أصل مادة خلقه عالية على أصل خلق الإنسان فإذن يلزم ذلك أنه لستُ أنا الذي أسجد له.. فوضع مقدمة باطلة وخرج بنتيجة باطلة.

فهذا الذي نريده الآن: أن نرى سُبل الشيطان، وكيف يوحي للناس أسلوب تفكير باطل هو سبق أن فكر به، أحيانًا ليس شرطًا أن يكون فكر به، عرف الإنسان كما في الحديث عرفه قبل خلقه وعرف أنه يستطيع أن يتمكن منه - وهذا من تسليط الله عز وجل له على الناس- عرفه فعرف مداخله فيأتي لفعل التزين، فتصور أنه يأتي مثلًا - كما سنرى اليوم في سورة الأعراف (يأتي من بين أيديهم ومن خلفهم) -فهو له خطط ويأتي ويسرع فيها للناس ليتغير تفكيرهم فإذا تغير تفكيرهم نظروا للأمور كما يصفها لهم.

فلابد أن نعلم أن حربنا الأساسي مع الشيطان حرب قامت منذ خلق الله لآدم وتكريمه، يعني غيظ الشيطان من تكريم الرحمن لآدم، فإذا كان مغتاظًا من تكريم أبو البشر يريد أن يوصل الناس إلى الإهانة. **فملخّص مقصد الشيطان إهانة الإنسان.**

وهذا -الحمد لله - واضح لنا تمامًا من خلال القرآن، ولذلك هذا الكتاب العظيم النعمة الكبيرة على المسلمين بل على البشرية جمعاء، الأمور في القران تامة الوضوح -بحمد الله-.

ونحن **نعلم** من أين أتينا؟

نعلم كيف ربنا كرّم آدم عليه السلام.

ونعلم من عدونا.

ونعلم كيف طرق دخوله علينا.

ونعلم كيف آدم عليه السلام أُهبط إلى الأرض وقد عرف عدوه، وعرف كيف طريق دخول العدو، وكيف طريق الهروب من هذا العدو.

هذه الخبرة العظيمة التي أتى الخبر بها من القران **لابد من استثمارها** وبيانها وتوضيحها واعتقادها.

فكيف يأتيك خبر يكون أحب عند المؤمنين من الدنيا وما عليها ولا تقدره!؟

أين هذه الأخبار التي هي أحب للمؤمنين من الدنيا وما فيها؟! الأخبار التي أتت في القران عن طرق النجاة من الشيطان، **هذه أخبار المفترض يحصل فرح كبير بها.**

وإذا مثلنا مثال في الدنيا سيكون الأمر واضح: فإذا هاجم النا س مرضًا خطيرًا قتل وافترس الناس وكل يوم صرعى وموتى يزدادون وهو يرى بنفسه عدد الصرعى يزيدون، فقيل له: إذا وجدت الكتاب وجدت العلاج.

فها هو يسرع بخطاه وتسبقه الأماني أن يصل للكتاب فيعرف العلاج. فإذا وصل ووجد العلاج يرى أن هذا العلاج خير من الدنيا وما عليها،

سيخرج عن الافتراس، لن تفترسه الأمراض، لن يهلك في الدنيا، فيكون بالنسبة له العلاج والكتاب خير من الدنيا وما عليها.

فكيف إذا كان الهلاك في الدنيا والآخرة؟!

فكيف إذا كان الإنسان يعلم أنه إذا لم يجد في الكتاب من طريق؟ سيتردى في الإهانات فسيكون مهان ومهان أكثر حتى أنه لا يصبح له قيمة، ولا يُنظر إليه، ويكون حقه أن تطأه البهائم بأقدامها، يكون الهواء الذي يتنفسه حرام فيه؟!

فكيف يخاف حتى إلى أن يصل لهذا الحد من الإهانة ثم ينتظره العذاب المهين؟!

فهذا يجعل الإنسان يفكر جيدًا أن في هذا الكتاب العظيم من الخير العميم، ومن هذا الخير العميم طريقة النجاة من هذه المهالك.

فبهذه الروح والمشاعر علينا أن ندرس الآيات، بمشاعر العبد الذي وجد حبل النجاة، فأقسم أن يعتصم به.

وعلم أن من يعتصم بالله ينجيه الله، ومن فك يده من الاعتصام بحبل الله هلك لا محال.

اللهم نجينا وذرياتنا والمسلمين، واجعلنا من الناجين في الدنيا والآخرة

اللهم آمين

سنبدأ بما يُبين المقصود من هذه اللقاءات بمثال، وإن شاء الله بعد ذلك وكل يوم سيزيد علينا، يزداد الأمر بيانًا.

الآن بعد القصة المشهورة المعروفة (قصة آدم وموقف الامتناع عن السجود) ما كان من الشيطان إلا أن أقسم أن يقعد لبني آدم على الصراط المستقيم من أجل أن يصدهم ويمنعهم عن الطريق، ثم توعد بالإتيان أنه سيأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم فنرى ما المقصود بكلمة الإتيان.

أول سبيل من سبل الشيطان- الأول في دراستنا- الإتيان وبهذا أتى التعبير في القرآن.

والإتيان – في اللغة -: بمعنى المجيء بسهولة.

وإذا كان الشيطان يستطيع أن يأتي بسهولة – بسهولة لأن الله ابتلانا به - ماذا يريد؟

يأتي الخبر في سورة الأعراف ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ﴾يعني

هذا الإتيان سيكون في أربعة مداخل:

المدخل الأول: بين أيديهم، ويفهم من التفسير (بين أيديهم) يعني من جهة الآخرة.

فيُزين للناس التكذيب: بالبعث وبالجنة وبالنار.

وهذا من الإلحاد إلى الغفلة عن البعث والجنة والنار.

يعني إذا أتى للناس من بين أيديهم المقصود في تفكيرهم في المستقبل، فماذا يفعل في تفكيرهم في المستقبل؟! يشوش عليهم جواب سؤال إلى أين أنا أذهب.

فمن التكذيب -قمة ما يصل إليه- عندما يأتي للناس من بين أيديهم أن يكذبوا بالآخرة إلى أن ينجح مع الناس في أن يجعل الآخرة ليست على البال

ولا يعمل لها الإنسان. ويجري الإنسان وينافس وهو لا يذكر لأي شيء ينافس وهذا يستلزم منا وقفة مع أهل الإيمان.

أما المنكرين والمكذبين فلن نهتم به. في هذه الدورة نهتم بأهل الإيمان -الله يجعلنا من أهل الإيمان- أنه ماذا يفعل لنا؟

يعني يصل إلى أن يأتي للناس من بين أيديهم وعمله في إغفالهم، لدرجة أنهم يعملون للآخرة وينسون لماذا يعملون للآخرة؟!

يعني العبادات والنوافل هذه لطاعة الله، ولكي نلقى الله وهو عنا راض، فيعمل الإنسان العمل ناسيًا أن ورائه ميزان وأن وراءه عرض وأنه سيفحص أعماله وأن أعماله ستوزن وأنه ستظهر نيته ومقصده وأنه سيقال له فعلت كذا لِما فعلت، ينسى - حتى وهو يعمل للآخرة -الآخرة.

لنعتبر بحضورنا للدروس، (المعلم والطلاب) **ما الذي تفكر فيه و أنت تسعى للعلم؟** لأن العلم بعد ذوقه له شهوة خاصة لا يعلمها إلا من تعلم، وهذه الشهوة من رحمة الله لتسهل علينا الأمر وربما مرّ معنا كثيرًا أن من لذات أهل الجنة أنه يقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقد مرّ معنا أن ابن حجر - رحمه الله- يقول: (عندما ألقى البخاري في الجنة سأله لماذا قال كذا وكذا) وهذا من عجائب التفكير أن الآخرة أمام عينيه.

الآن نحن نسعى للعلم في طعم اللذة -ولا تنسى أن هذه اللذة لتسهيل الأمر- لكن في الأصل العلم قربة لرب العالمين لأجل أن الناس يوم القيامة عندما يحشروا يكون لأهل العلم حالة ومنزل خاصة ووضع خاص، فإذا

كان الناس يركضون ليرتفعوا في الدنيا مراتب.. فيوم القيامة أهل العلم سيكون لهم مرتبة أعظم ولهم شرف ولهم رتبة.

فهل الذي يُشغلك في العلم أنه ماذا سيكون الحال يوم القيامة؟ ولن ننسى أن من آثار العلم نور يهتدي به الإنسان في الدنيا، لكن حتى النور الذي يهتدي به في الدنيا نريد منه أن يصل في الآخرة إلى المنزلة العظيمة عند رب العالمين، يعني هل في الطاعات المفروضة والنافلة الآخرة ملئ السمع والبصر؟

لو كان كذلك– وأنا أتكلم في العلم خاصة- لما وجدت كثرة المعلمين وكثرة وسائل العلم وضعف أثر العلم على الناس.. – الله يغفر لنا جميعا-.

ورجل واحد مثل البخاري، مثل مسلم، مثل أبي داود، مثل الإمام أحمد، مثل الشافعي، مثل أبو حنيفة، رجلٌ واحد وتتبعه أمة وتجتمع عليه الأمة، من المؤكد الآخرة على بال و ماذا سأكون عند رب العالمين.

إذن إذا آتانا من بين أيدينا أشغلنا ونحن نعمل للآخرة عن الآخرة، **فتكون النتيجة أنه تدخل رسوم الدنيا على الآخرة، رسوم الدنيا، منافسات الدنيا، محاربات الدنيا، فتجد هذا يضارب هذا وهو في عمل صالح، تجد الناس في المساجد وهم يتقربون إلى ربهم يختلفون مع المصلين، مع الإمام، مع المؤذن، لم يتركوا شيئًا، وتركوا الشيطان وهو لهم بالمرصاد ويُثير ما يُثير في النفس من النّعرات، لكن كلما تذكر الإنسان أنه سيلقى الرحمن نزلت على قلبه الرحمات وسكت وهدأ ويتصرف بأسلوب الواجب عليه التصرف به وليس ما تُمليه عليه مشاعره.

على كل حال سيأتينا كثيرًا العودة لهذه المسألة، لابد من معرفة أن **من سُبل الشيطان إشغال الإنسان عن قصد الرحمن ولقائه فيعمل الإنسان للآخرة والآخرة ليست على باله وهو مشوش.**

وهذا دائمًا يتطلب منا:

أن نذكر أنفسنا بالآخرة وبحقائقها

وبالوحدة في القبور

وبالبعث والنشور

كلها أحوال ستمر لا محال وستأتي يقينًا،

فكثرة مناقشتها وذكرها تنقلك من هذه الحال لتلك الحال.

هذا معنى من بين أيديهم

يعني سيأتيهم من بين أيديهم بكل سهولة ويشغلهم عن مقصد الآخرة، فيؤلفوا ويكتبوا الرسائل من هنا ومن هنا ويقدمون ويأخذوا درجات علمية ويحصل ما يحصل...

ويكون هذا كله ليُنسينا الآخرة.

طبعا الاستثناءات كثيرة جدًا، نحن نتكلم عن ماذا يفعل الشيطان؟ هناك أناس حاربوه كثيرًا- الحمد لله الخير باقي في أمة محمد- لكن نفهم أن هذا طريقه، ولذا تجد رسوم الدنيا تدخل على أمور الآخرة، فيكون هو يريد وجه الله لكنه يتصرف مع الأمر كأنه يريد الدنيا.

والأمثلة في هذا محرجة وصعبة لأنها تمس كثير من التصرفات الدائرة حولنا. وكل واحد منا يعتبر بما حوله ويفكر فيه وأهم أمر أن لا نتعدى على الناس ولا أن نتكلم في شؤونهم، إنما المقصود معرفة أن هذا الباب من أخطر الأبواب، باب التفكير في الآخرة.

المدخل الثاني: يأتيهم من خلفهم:

إذا اخترنا معنى أن (من بين أيديهم هو الآخرة) يكون (**من خلفهم يعني من قِبل الدنيا**)، يأتيهم من قِبل الدنيا، **فماذا يفعل؟!** يفعل ما ترونه من

- ☒ تزيينها في أعينهم
- ☒ وترغيبهم فيها،
- ☒ والطمع في عدم إعطاء الحقوق
- ☒ والرغبة في المزيد المزيد.

وهذا نفهمه في الواقع الذي نعيشه من الفكر الرأسمالي عند أهل الكفر الذين يعيشون للدنيا، فتُزيّن وتصبح غاية ويعيش الإنسان حياته كلها يعمل صباح مساء، ويعمل كما تعمل البهائم، وما يعرف من الحياة إلا العمل، ويُمسي سكرانًا وينام ويستيقظ للعمل مرة أخرى، وعلاقات عاطفية وعلاقات من هذه الأنواع، ثم في النهاية يجمع هذه الأموال كلها لأجل أن يسافر أو يشتري أو يفعل شيء في دنياه.

والأمر عند الكفار كان - قبل ٤٠ عام أو ٣٠ عام -أهون من الحالة المتردية التي تحصل الآن، كلما زاد الناس طاعة للشيطان كلما زاد التردّي.

يعني حتى عند أهل الكفر المسألة لم تبدأ فجأة إنما هو تردّي، حتى هم المسألة لم تأتيهم فجأة بأخذهم من بين أيديهم، لم يأخذهم مباشرة للحضيض لأنه هناك آثار الفطرة السوية فهو يأخذهم تدريجيًا.. لكن في النتيجة (البهيمية)

فالرأسمالية في الأخير هو الحياة البهيمة.. لأنه أنت لا تعيش إلا هنا ..ولا تعيش إلا مرة واحدة.. فلا تضيعها، ويعيد على نفسه لا توجد إلا هذه الحياة اكسبها ولا تضييعها..والإنسان لا يعيش مرتين.....بهذه الطريقة.

هذه الأفكار سهل ترجمتها ونقلها بسطحيتها وبهيميتها وموفقتها للشهوات... فيبدأ من هناك من عند الكفار وينتهي عند المسلمين.

والمسلمين يبقوا يمنوا أنفسهم أنه فقط هذه الفترة سأعمل للدنيا. وطوال الوقت يُمني نفسه أن هذه الأزمنة ستكون للدنيا والباقي للآخرة.

ونحن نشهد الآن أن الناس عندما اخترع لهم نظام الإجازات.. لم يكن في سنة الناس أبدًا..إنما الرأسمالية هي التي صنعته يبقى يعني طوال الأسبوع يقوم وينام في وقت محدد ويعمل ويأمل النفس أنه في آخر الأسبوع سيقرأ جزئه مثلًا أو يعمل ما نقصه أو سيقوم الليل، تأتي الإجازة الأسبوعية ما يحرك ساكنًا كأنه قيل له هذه عطلة عطّل فيها قواك عن القربة إلى الله...وهو الساعات والدقائق والأنفاس لابد أن تكون خطوات قربة إلى الله.

فأصبح الأمر نظام بين الناس أن هذا يُسمى عطلة..هي عطلة لمن يعيش للدنيا لكن أنت لا عطلة لك، عطِّل أمور الدنيا لا بأس لكن لا تُعطّل أمر الآخرة، وأمر الآخرة معك في كل وقت...لكن يبقى الإنسان يُمنّي نفسه بهذه الطريقة أنه يُمنّي نفسه بإجازة أخر الأسبوع، ثم يُمنّي نفسه بنهاية العام،

ثم يُمنّي نفسه بأنه بعد التقاعد.. ثم يذهب لقبره سابقًا لكل هذا، وهل الموت ينتظر سن التقاعد؟!

كلها صور وأوهام وأوضاع وضعها الشيطان بين أيدينا، وأسماء لأمور، وإطارات وضعنا فيها على أساس أنك ستفعل كذا في ذاك الوقت، فحتى طول الأمل أصبح كالمتفق عليه.

اليوم نحن في أيام الله أحد ها نحن نُمنّي أنفسنا لأي عمل متأخر في سبيل الله أنه سيكون في أخر الأسبوع نفعله ونعلم أخر الأسبوع ماذا يكون فيه وهكذا، وقد نموت قبل أخر الأسبوع فآخر الاسبوع هذا ليس موعد.

فالمقصد أنه كما يغفلنا عن الآخرة يُشعل نار الدنيا في قلوبنا.

أيضًا المدخل الثالث للشيطان: (عن أيمانهم)

ويقصد بذلك **من قِبل دينهم**، يعني في التفسير من المعاني أنه يأتيهم عن أيمانهم يعني من قِبل دينهم وعن شمائلهم من قِبل شهواتهم، فإذا أتانا من أيماننا معناه

- ☒ إن كان الناس على هدى يُشككهم
- ☒ وإن كانوا على طريق السنة بدّعهم
- ☒ وإن كانوا مجتمعين فرّقهم
- ☒ وإن كانوا مجتهدين ثبطّهم

فيأتي للإنسان من جهة دينه، فيعمل يعمل عليه حتى:

- ☒ يفقده القوى النفسية كفرد.

☒ ويفقد الجماعة القوى الاجتماعية ويفرقهم.

☒ يعمل لأجل إفساد أحوالهم في دينهم.

وحتى أن كثير من طلبة العلم -الذين أعطاهم الله القدرة على التأثير على الناس وعلى إفهامهم -يشتكون شكوى متكررة، يُفهم أنه من المؤكد الشيطان له دور في ذلك.

فهذا يشعر أنه مُثبط من عطاء الناس وخدمتهم -بالرغم أن الله مكّن له- وهذا يشعر بنفس الشعور والأخر يشعر بنفس الشعور، فما الذي خذّلهم عن تعليم الناس؟! عن خدمتهم؟! عن بيان الحق؟!

هناك ألف كلمة وكلمة يقولها الشيطان للناس من هؤلاء الذين نفعهم متعدي، ويأتيهم أحيانًا بحجج دينيه بل قد لشيطان يفتح على الإنسان ألف عبادة ليغنم منه في نهاية الأمر.

فمعنى ذلك سيغفلهم عن الآخرة، ويشغلهم بالدنيا، ويشوش عليهم أمر دينهم، وله مع السُنة حكاية :(يطعن فيها، ويقوي أهل البدع)، لأنك تجد عن أهل البدع نشاط عجيب سواًء نشاط في نفس عباداتهم أو نشاط في دعوتهم.

إذا كانوا من أهل السنة يدخل عليهم البدعة
وإذا كان من أهل الاجتهاد في الطاعات ثبطّهم
وإن كانوا من أهل الدعوة نقض عزائمهم
إن كانوا مجتمعين على خير فرق بينهم

والآن قليل ما تجد أعمال اجتمعوا الناس على نفع المسلمين وبقيت، قليل جدًا..

لدرجة أن الناس أصبحوا يبدؤوا أعمال فردية وينتهوا بأعمال فردية،

والسبب أنه كلما اجتمعوا لنفع المسلمين فرّق بينهم الشيطان.

إذن هذا يأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم يعني أديانهم

المدخل الرابع للشيطان: (وعن شمالهم):

يعني شهواتهم.

وأما الشهوات فحدّث ولا حرج، **كل أنواع الشهوات (النفسية والبدنية)** يحركها على الإنسان

إثارة وتهيجًا وتعريضًا له .. لما يزيده تهيجًا

بحيث أن الإنسان يكون ساكن وغافل ...يعني غافل عن نعمة أنعم الله بها على أحد، غافل من أن يفهم الكلام بهذه الطريقة، أو يفسر الموقف بهذا الكلام... فماذا يفعل الشيطان؟ يتسلط على الإنسان، يعيد عليه الشريط، يثير في نفسه الأحقاد، ويثير في نفسه الحسد، يثير في نفسه سوء الظن، وهو يجد بهذا مغانم بالنسبة له هذه مغانم..

يعني **لحظات السرحان** هذه التي تسرحها في الكلام وتكون في النتيجة وصلت أنك اتهمت أخوك بسوء الظن أنه قال أو أراد أو قصد إلى أخره، أو لحظة سرحان أثارت حقدًا، أثارت حسدًا فهو رابح ١٠٠٪، **الحسد** يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، **الحقد** باب من أبواب فقد الإنسان

لجزء من قلبه، يعني مثل ما تتصوري أن القلب كُمِد(كأنه ضُرب) في جزء منه فأصبح أسودًا لا يبلغه الدم والحقد بهذه الصورة.

يعني إذا كنت تعبد ربنا بقلبك كله وتشعر بالحقائق الإيمانية هذا الجزء الذي نزل فيه الحقد كأنه لا يعمل يصبح لا شعور له.

فالمقصد أن الشيطان يأتي للناس من (بين أيديهم بصورة، من خلفهم بصورة) إتيانه يعني يأتيك مسرعًا بكل سهولة يعني بما أنه يأتي بكل سهولة، معنى ذلك أنه لا يصعب عليه الوصول لك، يأتيك وهو خبير لأنه ماذا يفعل؟ يُقّلبك، يختبرك، يجربك، **ولذا ولخفائه عنا -رحمنا رب العالمين بأن يكون حربه بالاستعاذة-.**

الاستعاذة تعني أن أكون متيقظًا لإتيانه، أشعر به إذا دخل عليّ، لأنه يأتي بكل سهولة لا أبواب تمنعه ولا حرّاس يحبسوه عني إلا كثر ة ذكر الله، فإنها محيطة بالعبد الحارسة له، كثرة الاستعاذة.

بحيث أن الإنسان

- ✓ يفهم معنى الإتيان
- ✓ ويفهم أنه بسهولة،
- ✓ ويفهم انه بلا حصون وبلا قلاع
- ✓ وبلا حرس

إلا أن يذكر الله ويستعيذ من الشيطان الرجيم وإلا سيأتيه بسرعة البرق ولا حواجز له.

فالأمر يحتاج لشدة تيقظ، **هذا أول أمر نتفق عليه**

أنه إذا كان يأتي من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا

إذن معنى هذا أن دخوله علينا أيسر ما يكون،

فلابد أن نكون شديدي التيقظ لعداوته

وشدة التيقظ لعداوته تكون سببًا لسرعة ذكر الله، لكثرة الاستعاذة من الشيطان الرجيم،

سهولة وصوله إلينا يُسبب لنا اللجوء لرب العالمين خوفًا لعداوته، إما أن يكون الأمر ليس بالبال فهذا من عيب العيوب يعني كل العيوب الباقية- التي ستأتينا ذكرها أنه يفعل بك ويفعل - سببها أن هذه العداوة ليست على البال، كيف وهذا أحد أسباب دعائم فهمك للابتلاء!! أن الله خلق الدنيا وخلق الفطرة السوية وخلقك على طباع وأرسل لك رسل وأنزل الكتب وأتت الدنيا بما فيها شاهدة على الحق وأتى الشيطان محرضًا على الباطل، لابد أن تفهم هذا الأمر.

إذا وفقنا الله وأكملنا هذه الدروس سيتبين لنا شيء سأذكره الآن.. لكنه سيتضح فيما بعد

إذا فهمنا هذا الأمر نفهم أن الشيطان يُدخلك في مدرسة يدرسك فيها..عندما يأتيك من بين يديك ومن خلفك وعن شمالك يدخلك مدرسة يُدرّسك فيها فيكون هذا النظام في التفكير.

فيأتي رمضان مثلًا ويُحبس الشيطان **ماذا يظهر لنا؟** **يظهر لنا الطالب المجد في مدرسة الشيطان**، ذهب الشيطان وظهرت نفسًك، أنفسنا التي درّسها وفهمها وعلمّها، فلا تستغرب من نفسك أن هذا أصبح منهج للتفكير وهذه طريقة للحياة.

وبهذا يصبح التوّقي من شر نفسي و شر الشيطان

لأن الشيطان يستخدم شر نفسي ويدّرسها أنه إذا حدث كذا فكر هكذا، ويُملي عليّ، ومن كثرة إملائه للإنسان يأتي بكل جديد ما انتبه لأمور تكون مدفونة بالداخل، فعندما يأتي رمضان يخرج عليّ حتى القديم لأنه ساكن ولكن ليس موجود، أنت فقط موجود فيخرج من قلبك الأوراق القديمة حتى الإنسان يكون في صفاء من نفسه ثم يتذكر أمور لا قيمة لها وأحقاد ما لها قيمة، ثم يتذكر مواقف لا قيمة لها، وهذا كله من اثر الشيطان.

بمعنى عندما نفهم أنه يأتينا من بين أيدينا ومن خلفنا عن أيماننا وشمائلنا تأثيره ليس لحظيًا إنما تأثيره تغيير التفكير، فيكون الإنسان دخل مدرسة الشيطان وخرج منها طالب مجد ***والسبب***؟ عدم التيقظ لسرعة إتيانه وعدم التنبه للحصون التي تدفعه عنا.

بهذا نكون انتهينا من معنى أنه يأتينا م بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا.

نأتي الآن إلى معنى عام لهذا الإتيان

يعني هذه كلها مجموعة على بعض ستجعل طريقة التفكير كالتالي:

- الخوف من الفقر
- الخوف من نزول المنزلة الاجتماعية
- تتشتت المخاوف
- طوال الوقت تكون قلق
- أريد أن أنفذ شهواتي
- تريد أن يكون دنياك أفضل
- ما علي بالآخرة
- ما علي بشأن الدين

لدرجة أن الناس فيما يتداولون بينهم يعتبروا يومهم ضائع إذا لم ينجزوا للدنيا، لكن إذا (قالوا أذكارهم وعبدوا ربهم وصلوا فرضهم وقرأوا وفعلوا وقالوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ١٠٠ مرة) يكون خير ما أتوا به في يومهم ويكتب لهم كذا وكذا عن رب العالمين، وعتقوا كذا من الرقاب وفعلوا وفعلوا..

وهذا يشعر أنه لم ينجز ولم يفعل شيئًا.

في الصورة العامة إذا أتانا من كل هذه الأربعة الجهات أصبحنا عبيد للدنيا كل المخاوف والقلق من الدنيا، فينتج لدينا أمراض نفسية، فيقول أنا عابد وطائع ومصليّ فنقول صحيح لكنك تفكر كطريقة الشيطان، الطريقة التي علمك إياها الشيطان.

لدرجة أن الناس – (ولا أريد أن أخفي سرًا) وإن كان الكلام فيه حرج - قد يدخلوا في أمراض نفسية بسبب عدم تقدير غيرهم لهم هناك أناس معينين يريدوا تقديرهم فقد تنهار وتمرض وتفقد وزنها وقد يرتفع ضغطها ويحصل لها كذا وكذا وهي شابة صغيرة في عمر الزهور لأنه هذه لم تقدرها وهذه لم تحبها وهذه لم تكرمها وأنهم جميعًا خذوا شهادات تقدير وهي لم تأخذ، قد لا تنام تلك الليلة لمثل هذا.

والأسوأ من ذلك: وقد تدخل في أنواع من الأمراض والأوهام لتُقدّر ويكون لها مكانة وقد تُمّثل المرض ليقال أن فلانة صبورة وأنها كذا وكذا.

فأصبح ثناء الناس شعلة نار في قلوب المؤمنين أحرق الإيمان وأصبح ليس من المهم ثناء الله ولا إطلاعه والمهم ثناء الناس، وفي هذا قصص تشيب الرأس أنه لهذه الدرجة الإنسان قد يختلط عليه الأمر بل قد يصل الأمر إلى أمور أخطر من ذلك.

مثلًا تريد استعطاف أو مكانة -فكأنها تأتي لفيلم بوليسي- وتسرق بريد أحد وترسل منه رسالة تهديد وتطلب من الثانية أن تهتم بها.

ظهور مثل هذا ما هو إلا من تخبيط الشيطان لهم، وكلما أتت الوسائل الحديثة كلما أتت التصرفات الدالة على أن الشيطان خبّط الناس.

المهم نقول ذلك باختصار ومن المؤكد كل شخص في عقله أحوال وقصص وحكايا يفهم منها المقصود.

فهذا كله من (الخوف أو الخوف على المكانة الاجتماعية، مراعاة الدنيا، القلق الزائد، القلق على بشرتها، القلق على وجنتها، القلق على طولها وعرضها ووزنها)

كل هذا هوس الشيطان صنعه بهذا الرباعي (**الدنيا أهم شيء، الآخرة لا قيمة لها، الدين ينشغل عنه، الدنيا يهتم بها والشهوات يُنميّها**)تقاطعت الشهوات مع الدنيا فارتفعت منزلتها، وتقاطع وإهمال الآخرة مع إهمال الدين فنزلت مكانتها وأصبح لا قيمة لها، وبهذا يكن أغلق الشيطان على الإنسان جوانب النجاة، كلما اتجه إلى قبلة فيها خير وجدها مغلقة في مقابل كل باب للشر أصبح مفتوح على مصرعيه.

فعندما هدد الشيطان أن يأتي للإنسان من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ليحول بينهم وبين الإيمان والطاعة لابد أن نتصور هذه الصورة التي هو يفعلها، وأتانا الخبر فماذا نفهم من هذا الخبر؟ لابد أن يصبح هذا كالصورة أمام أعيننا أنه يأتينا من كل جهة فماذا نفعل؟ فلابد من حصن ليحفظنا من أمرين: من الجهل بالله وعدم شكر الله لأنه في الأخير ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٧] يتركوا الشكر فلا يذكروا نعم الله ولا يشكروا بها.

فهذا المجمل أن يصل الإنسان أنه قلق ولا شيء يرضيه فالنتيجة أنه لا يشكر رب العالمين –.

الله يعيذنا ويجعلنا مأمنين بحصنه وفي حصن الذكر وحصن الاستعاذة وحصن الإيمان والقرآن ويجعل أعمالنا الصالحة خالصة ويجعل الآخرة على بالنا ويجعل أئمة الهدى قوادنا ويدحر عنا وعن المسلمين الشيطان اللهم آمين-

صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اللقاء الثاني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا ونسأله بمنه وكرمه أن يبارك لنا في هذه اللقاءات وأن يجعلها سبب لزيادة معرفة طريق الهدى والبعد عن طريق الضلالات.

قد كنا بدأنا أمس بفضل الله في الكلام حول سبل الشيطان، وتبين لنا أنه يعامل الخلق جميعا بهذه المعاملة، فهذه معاملة الشيطان مع بني آدم عامة فيأتيهم -كما تبين لنا من آية الأعراف- من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، فنحن سنركز على كلمة (الإتيان) ونقول كما مرّ معنا أمس أنه يأتي للناس بهذه الطريقة.

هذه الآية التي تناقشنا فيها أمس كانت في سورة الأعراف وكانت في سياق الكلام عن قصة آدم، فهذه ستكون طريقتنا نختار كلمة من الكلمات التي أخبرنا الله بها عن طريق الشيطان مع بني آدم.

فالآن عرفنا كما في سورة الأعراف أنه **يأتي** وقد فهمنا دلالة كلمة **يأتي** وعرفنا أن الإتيان يكون بسهولة المجي بسهولة

وأن إتيانه هذا لم يحصل عفوًا أو من غير قصد بل كان فيه إصرار على أداء هذه المهمة وكان عنده جد في تحصيلها.

ولنتصور أنه مبعوث لتأدية مهمة يريد إنفاذها على وجه الدقة دون تهاون أو تقصير.

فيجد الإنسان هذا الشيطان قد تلّقاه بِشراكه فيقع في شراكه، ويكون من وراء ذلك: القبول لأفعال الشيطان، ولإسلوب التفكير الذي يُمليه الشيطان، والتسليم بل والتصحيح لهذه الطريقة التي يتلّقى بها الشيطان بني آدم.

هذا ما مضى معنا في الكلام حول آية الأعراف ﴿ثم لاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم﴾

معناه أننا فهمنا من آية الأعراف

١-أن كلمة الإتيان تدل على اليسر والسهولة التي يأتي بها الشيطان للإنسان.

٢-وفهمنا أيضًا من آية الأعراف أنه يدخل للإنسان من أربعة مداخل في تفكيره:

فيؤثر على تصور الإنسان للآخرة...وعلى تصور الإنسان للدنيا... وعلى تصور الإنسان للدين....وعلى تصوره للشهوات

فيأتي للإنسان من جميع الجهات.

٣- وتبين لنا أن يستخدم أدوات:كالخوف من الفقر، كالحرص على الدنيا، كحب العلو، وقد تختصر أدواته في أدوات الرأسمالية وهي أدوات الشيطان، إن سميتوها رأسمالية كان بها أو سميتوها علمانية كان بها أو اليبرالية كان بها.وهي في حقيقتها **تعظيم للدنيا.**

اليوم سنختار كلمة أخرى من الكلمات التي أتى في القران وصف للشيطان أو أتى في القران خبر أن الشيطان سيتعامل بها، وهذه الكلمة أتت في سورة الإسراء.

ولكي تتصوروا مسار الدرس نحن نريد أن نأتي بالكلمات التي في القران التي فيها طرق تعامل الشيطان معنا وإراداته ومقاصده، في أسبوعنا هذا سنناقش طرق الشيطان مع الإنسان عمومًا، وإذا مدّ الله في العمر ويسّر الأسباب نأتي في الأسبوع القادم ونرى طرق الشيطان مع أهل الإيمان خصوصًا، سواء كانوا الأنبياء والصالحين أو كان المؤمنين.

لنأخذ كلمتنا اليوم وقد وردت في سورة الإسراء، غالبًا سيكون مناقشتنا عن الشياطين وأثرهم على بني آدم عمومًا من خلال ورود قصة آدم عليه السلام في القران، فنرى السياق الذي أتى فيه هذه الآية نسمع الآيات إلى أن نصل للكلمة المقصودة.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا *وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا * قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾ [الإسراء:٦٠-٦٣]

أتينا للكلمة المقصودة وهي قوله تعالى {لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ} سنناقش اليوم احتناك الشيطان لبني آدم، احتناك الشيطان لبني آدم سنفهمه إذا فهمنا كلمة احتنك في اللغة.

المعنى اللغوي:

- احتنك فلان ما عند فلان يعني:أخذه كله واستقصاه.
- وأُحتنكت أموالنا: بمعنى ذهبت

معنى ذلك أن الشيطان وصل به الغضب إلى أن اقسم على استئصال ذرية آدم والسيطرة عليها إلا قليلا ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ واستئصال الشيطان لبني آدم لن يكون إلا بإضلالهم.

- ونُذكر أنفسنا بالمعنى اللغوي تقول العرب احتنك الجراد الزرع يعني:إذا أكله كله.
- وتقول العرب حنك الدابة يحنكها:إذا شدّ في حنكها الأسفل حبلًا يسوقها.

الآن المعنى الأول: احتنك الجراد الزرع يعني إذا أكله كله، والعرب تقول حنك الدابة ويحنكها إذا شدّها بحبل في حنكها الأسفل لأجل أن يقودها فيصبح المعنى: لأقودنّهم كيف شئت ولأستوليّن عليهم بالضلال والإغواء.

فتكون الصورة أنه سيملك زمام الناس، ويقودهم قودا، ويسيرهم سيرا ويصبحون في قبضته يصرفهم كيف يشاء ويملي عليهم كيف يشاء، فهذا الاستيلاء والاحتواء وما يقترب منه له ستكون نتيجته أن الإنسان سيتصرف من وحي الشيطان.

وفي السورة في الآيات السابقة أخبر سبحانه وتعالى أنه يرسل للناس الرسل والآيات وما يكون منهم إلا الطغيان: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ

بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا *وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا * قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴾

[الإسراء:٦٠-٦٣]

إذن هنا عندما وصفهم الله أنه ما يزيدهم الآيات إلا طغيانًا كبيرا، بيّن الله السبب الذي يحصل به طغيان الخلق..وهو قول إبليس ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فذُكرت قصة آدم في هذا السياق لبيان أن الطغيان الذي نراه من الناس سواء على مستوى الأفراد أن مستوى الجماعات إنما هو لاحتناك الشيطان للناس، وهذا الاحتناك منه وإرادة السيطرة مبني على الحقد والحسد ﴿أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ يعني السبب -مرة أخرى كما ظهر معنا أمس-:الغيظ من تكريم بني آدم فيقول أخبرني أهذا الذي كرّمته عليّ ماذا يكون؟! يعني *يتهم حكمة الله*، يتعجب {أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ} يعني كأنه يقول: (لو علمته لكان يجب ألّا تكرمه عليّ) -نعوذ بالله من الكبر-، فهنا تنتهي الجملة الأولى ﴿أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾.

ثم يأتي **التوعد** الذي نحن في صدده ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني سأخذهم بأكملهم. وتبين لنا المعنيين: إما يكون أخذ بالكلية.أو يكون مالكًا لهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه، فيصبح توعده أن يستأصلهم بالإغواء وأن يقودهم إلى المعاصي كما تساق الدابة بحبلها.

وهنا الاستثناء {إِلَّا قَلِيلًا} وهذا الاستثناء ظاهر لنا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ وهذا معناه: أن الأصل في أحوالهم مع ربهم أنهم سيقبلون على الشيطان.

ومن أصعب الأحوال على الإنسان في تفكيره أن يظن نفسه قائدًا لنفسه، مستقلًا بنفسه، عاملًا بذكائه ويكون مثل الدابة احتنكه الشيطان فجرّه من حنكه وعامله كما يعامل الفارس دابته فيقوده كيفما شاء، أو كما تأ:كل الجراد كل شيء فهو يأكل بحنكه كل شي – الحنك الذي حول الفم- فيهلكه مطلقًا ويستأصله.

فهذه الكلمة العظيمة تبين شدة احتيال الشيطان على بني آدم، فدلالة هذه الكلمة العظيمة في الآية تؤكد عظم سيطرة الشيطان على الإنسان في حالة الاحتناك.

ومعنى هذا: أن **التزيّن** في الأرض للإنسان من قِبل الشيطان إنما هو ليحصل **قوة شهوة** عند الإنسان **فينقاد** وراء ما يوصله لهذه الشهوة ؛وهذا كله كما تبين لنا من الحقد والحسد ولا ننسى جملة {أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ} يعني أخبرني عن هذا الذي كرمته عليّ وأمرتني بالسجود له لما كرّمته؟! أو أخبرني أهذا الذي كرمته عليّ لئن أخرتني ليوم القيامة لأهلكه إهلاكا مع الاستثناء الذي يعرف أنه قد يكون.

أكثر ما يخيف في هذه الآية {إلا قليلا}.

فمعنى ذلك أن المهتدين الذين ينجون من الشيطان الرجيم قليل يسلّمهم الله وقد جمع الشيطان في هذا بين(الجهل والظلم والكبر والحسد والمعصية، ومعارضة النص بالرأي والعقل)فأهان نفسه كل الإهانة من

حيث أراد تعظيمها، ووضعها حيث أراد رفعتها –كما يقول ابن القيم- وأذلها من حيث أراد عزّتها، وألمها كل الألم في حين أراد لذتها، ففعل بنفسه ما لو اجتهد أعظم أعدائه في مضرته لم يبلغ منه ذلك المبلغ، يقول ابن القيم: (**ومن كان هذا غشّه لنفسه فكيف يسمع منه العاقل ويقبل ويواليه)** يعني إذا كانت هذه حالته مع نفسه وهكذا أهلك نفسه فكيف بالعاقل أن يوالي مثل هذا الذي قد أهلك نفسه.

فبهذا نكون قد فهمنا هذه الكلمة المهمة التي دلت على علاقة الشيطان بنا وهي كلمة الاحتناك ويكون معناها سأستأصلهم بالضلال ويكون معناها وسأقودهم قود الدابة إلى الهلاك.

هذه كانت الكلمة الأولى، اليوم والكلمة الثانية في معرفتنا بما ورد في القران عن أحوال الشيطان مع الناس جميعا.

يأتي السؤال الآن هل الشيطان أبرّ بقسمه عندما اقسم أنه يحتنك؟

الجواب نعم

هل الناس استجابوا له؟ الجواب: نعم

كثير من بني آدم خضعوا له و أحاط بهم فكان سببًا لاستئصال أقوم من الهدى للضلال، فوقع عليهم سخط الله فهُلكوا، وأصبح بينهم وبين القيم والأخلاق جداراً حاجزًا فبعدوا عن طريق الله، والاستثناء موجود لكن لنفكر في الأغلبية الغالبة، فإذا كان هذا حال الأغلبية الغالبة فالواجب: تصور الأمر، وتصور هم تحت أي تفكير يفكرون، وتحت أي حالة هم يعيشون..

والواجب: عدم جعل أحوالهم المخالفة للدين والموالية لاستئصال الشيطان الرجيم لإستئصالهم من الحق ورميهم في الباطل.. الواجب عدم جعل أحوالهم هي الأساس الذي يدل على الرُقيّ والكمال، لأنه عندما استئصلهم وخرّجهم من آثار الفطرة والقيم وآثار الأخلاق والفطرة السوية، كان لابد أن يسمي هذا هو وأعوانه حضارة ولابد يسموه رُقي ويسموها -هو واعوانه- بأسماء وهي خطة في الاستئصال، توصل الناس-هذه الأسماء - إلى زيادة خداع وانقياد.

هذه كانت الكلمة الثانية التي عرفناها عن الشيطان: أن الشيطان يأتي ابن آدم بكل طريق من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم. وأن الشيطان توعد أن يحتنك الذرية لكي لا ننسى المعنى تذكر الحنك، فإذا تذكرت الجراد يأكل بحنكه وإذا تذكرت أو الدابة فإنها تربط من حنكها بحبل لتقاد.

ننتقل إلى صورة ثالثة من صور إضلال الشيطان للإنسان أو السبل التي يتخذها الشيطان لإضلال الإنسان

أتى في كتابنا العزيز القران الكريم خبر لكل الناس كما في سورة البقرة ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:١٦٨] وأتى نهياً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ فجعل الله للشيطان خطوات وأخبرا بها فأنتم كونوا على حذر.

فالمقصود بخطوات الشيطان؟

الخطوات: أحد سبله سبل الشيطان التي يعبث بها في الإنسان ويفسد بها حياته، والله عز وجل قد نهانا عن اتباع خطواته لكي لا يعبث بنا ولا يفسد علينا حياتنا.

وفيما عُلم من خطواته: أنه يُدخل الإنسان في عالم الصغائر ثم يخرجه إلى عالم الكبائر ثم يخرجه إلى الكفر والنفاق والإلحاد وهذا كله بخطوات يتبعها مع الإنسان فيضع قدمه في مكان ويحث الإنسان في أن يضع قدمه في هذا المكان. -خطوة التي هي ما بين القدمين-

فخطوات الشيطان هي: منهج وطريق يستعمله الشيطان وينهَجهُ للناس يعني من أجل أن يسيرو فيه ويتبعوه، فإذا علّمهم المشي والخطى فيه وقوي مشيهم تركهم ليجلب غيرهم.بمعنى أنه إذا تعلموا المشي كما تناقشنا أمس هم يكملوا طريقهم فلا حاجة لتعليمهم ولا أن يقف معهم فقد نهج بهم وعلمهم فهم يكملوا.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:٢٠٨] أي لا تأتموا به، ولا تقفوا آثاره، فهو له منهج، وقد توعّد بأن يخرجكم من طريق الحق إلى طريق الباطل، قد توعّد بأن يسيّركم على خطواته.

ورد في كثير من كتب أهل العلم كلمات وأحوال على خطوات الشيطان فقد ذكر الشعبي أن رجلًا نذر أن ينحر أبنه -وهذا العقل لا يُقبل به- فجاء مفتيهم بكبش وأمره بذبحه وقال له: هذا من خطوات الشيطان. يعني الشيطان يوصل الإنسان إلى حالة من الغضب وحالة من فقدان العقل هذا مثاله الغضب.

مثاله مثال آخر ذُكر عن عبدالله بن مسعود: أُتي له بطعام فجعلوا يأكلون فرجل اعتزل أكلهم قال ابن مسعود: ناولوا صاحبكم، قال: لا أريده، قال: أصائم أنت؟ قال: لا، قال: فما شأنك؟ قال: حرّمت أن أكل هذا النوع من الأكل أبدًا – الظاهر أنه حرّم هذا على نفسه قربة- فقال له ابن مسعود: هذا من خطوات الشيطان فكُلْ وكفر عن يمينك.

وهذا يشبه ما نراه اليوم من تحريم الناس على أنفسهم بعض الطعام سواء كان رغبة في الصحة، أو كان سيرًا وراء بعض الأفكار، يحرمون على أنفسهم ما أحل الله، يرون أن أكل لحوم الحيوانات التي أباحها الله نوع من الظلم أو نوع من الوحشية...فليُعلَم أن هذا من خطوات الشيطان، ولن نفصّل إذا كان يعتقد كذا أو كذا بل المسألة واضحة ما أباح الله فهو مباح، ما حرّم الله فهو محرم، نفسك لا تشتهي لأنك لا تشتهي فلن يلومك أحد، لكن ترفع شأن معين لدرجة تحريم ما أحل الله فهذا من خطوات الشيطان.

في أحيان كثيرة اليَمِين، النذر، الغضب، أو يحصل يمين أو نذر في غضب يكون من خطوات الشيطان ﴿إنه لكم عدوا مبين﴾، فالشيطان أضل من قبلنا بتحريم البحائر والسوائب والوصائل مما زينه لهم في الجاهلية.

فهذه كلها أحوال يجب تصورها وتصور علاقتها بحالتنا. ونعيد على أنفسنا أن الشيطان الرجيم يسير والناس يرون آثار خطواته فيتبعونه ويظنون أنه إذا ساروا عليها وصلوا للمطلوب، فهكذا الناس يظنوا أن الحضارة والرقي وصلاح المجتمع وصلاح نفوسهم إنما يأتي من هذه الأشياء، من الخطوات التي يثيرها الشيطان، فيجعل الإنسان الشيطان قائدًا. وهذا يذّكرنا بالإحتناك أنه يقوده لكن كيف يقوده الآن؟ يمشي أمامه خطوات

والناظر لهذه الخطوات يظن أن هذه الخطوات توصل للنجاة وللسعادة والرقي والاستقرار النفسي، فكيف يقتدي الإنسان بالشيطان؟

يكون الانسان في هذه الحالة تاركًا نفسه تعمل ما يوسوس له الشيطان من الخواطر. لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ويعيش مع الإنسان في جميع أحواله فيُلقى عليه الكلام، يُلقي عليه الخواطر ويلقي عليه اسلوب التفكير. والإنسان يترك نفسه تسير خلف خطوات الشيطان. هو كان المفترض كان يكبحها ويصدها إلا ولماذا لديك عقل وإرادة وقدرة وآيات كونية وآيات شرعية أليس ذلك لكبح نفسك؟ أليس لتمنع نفسك عن تلبية خواطر الشيطان؟

هو الشيطان يريد إيصالنا إلى ماذا؟ أن نرى حسنًا ما ليس بالحسن. (يقضى على المرء في أيام محنتهِ) وما في محنة مثل ابتلاء الإنسان بالشيطان حتى يرى حسناً ما ليس بالحسنِ.

ولهذا أتى في الحديث: " من همّ بسيئة فلم يعملها- معناها أشعل في نفسه ما أعطاه الله من القدرة على ضبط نفسه- كتبها الله عنده حسنة كاملة. لأنه عندما همّ بها يعني: أدركه الشيطان ورأى طريق الشيطان وامتلىء رضًا بطريق الشيطان هذا معناه، عندما عدل عنها وتركها معناه: قوّى في نفسه داعي الرحمن.

وقد مرّ معنا كثيرًا أننا في صراع دائم بين داعيين في نفوسنا **فلابد من**: الاستعانة بالله، والاستفادة مما وهبنا الله من عقول ومن علم ومن آيات كونية وآيات شرعية، فالله قد هدانا هداية دلالة وإرشاد.. فنبقى نسأل الله هداية التوفيق، ونُظهر لربنا حاجتنا لها ونُكثر إظهار ضعفنا وعجزنا من

أجل أن يحفظنا الله من أن تنقلب علينا الأمور ونرى حسنًا ما ليس بالحسن وهذه مشكلة كبيرة.

على كل حال **رأس مالنا أوقاتنا**...والشيطان عامله الأساسي عمر الإنسان فإنه *حريص على أن يجعل عمر الإنسان هباءًا*، **قلوبنا هي مقصودا في التزكية** بأن نلقى ربنا بقلب سليم، والشيطان لديه حرص شديد أن يخط لك خط ويضع لك منهج لسوء الظن وللحقد وللحسد ولأمراض القلب كلها من كبر وعجب، يخطو لك خطوات بذلنا هبة الله لنا لنطيع الله به، فالشيطان يخط لك خطوات الكسل، خطوات النوم عن الصلاة، خطوات التثاقل إلى الأرض. حتى إذا غاب سرت أنت بنفس الطريقة – فالله المستعان-.

عندما نسمع مثلا في حجة أهل الشرك في كونهم لا يحرمون الموتى من الدواب فيقولون: نأكل ما قتلناه ولا نأكل ما قتل الله؟! لأنه حرمت عليهم الميتة، فيصبح العقل الذي وهبنا إياه الله لنستقبل الحق به ماذا يفعل الشيطان؟ يفعل في عقولنا ما يفعل في أجسادنا يجعلنا فقط نريد الراحة والترفيه والكسل ونريد الرفاهية طوال الوقت، فيسيّر عقولنا بنفس الطريقة، يجعل عقلنا كأنه مفتاح العلوم وفيه الكنوز فما يقبله عقولنا نقبله.

فالآية فيها لا تتبعوا خطوات الشيطان يعني لا تقتدوا به في إتباع الهوى

وهذا إن كان لكل الناس مؤمنهم وكافرهم فيكون لأهل الإيمان تحذيرًا من أن يقعوا في الزلل، لأن للشيطان خطوات وأعمال وزلات وشهوات بل

محقرات من الذنوب... يعني يُدخل الإنسان في محقرات الذنوب حتى يخرج به إلى المصائب العظيمة -نعوذ بالله من خطوات الشيطان وطرقه، ونعوذ بالله أن يكون هو قدوتنا، ونعوذ بالله من أن يكون هو قائدنا، نرجو من الله أن يحفظ علينا يقيننا بالحق، ويحفظ علينا اقتدائنا بأهل الحق، ويكثر لنا من القدوات المباركات فنسير متبعين خطوات أهل الحق ممتنعين عن خطوات الشيطان ومن وافقه ونكون ممن خالفه بأمر الله-.

على كل حال **أهم خطوات الشيطان** الأكل الحرام كما وقع لأبينا آدم عليه السلام والقصة في آية في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة:٢٠٨] وقصة آدم في سورة البقرة والأكل من الشجرة.

أطلنا الكلام على خطوات الشيطان وعرفنا أنه من سبله أن يكون له خطوات وأنه لا يقفز بك مباشرة بل يأخذك قليلًا قليلا ويجعله- أهم شيء في الموضوع -أن يتحول الشيطان لقدوة. ويصبح الإنسان أسير للشيطان وجسده قد تشرب بحب الهوى والشهوات فيصبح عالمه كله الشهوة.

نأتي الآن إلى كلمة أخرى وسبيل أخروصورة أخرى من صور أفعاله معنا الشيطان وهي صورة الاستفزاز

وهذه الصورة أيضاً في سورة الإسراء وقد أخبر ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الإسراء:٧٠] وأخبر بقصة آدم التي بدأنا به الكلام وهي كلمةالتي مرت معنا أولاً وهي الاحتناك.

الآن تأتينا كلمة أخرى في نفس السياق، عندما أمر الله - عز وجل- الملائكة أن تسجد لآدم فامتنع إبليس وقال: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء:٦٢]، قال الله : ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ [الإسراء:٦٣/٦٤] مرّ معنا أن هذا مقصده أنه اقسم ليحتنكن الذرية ويستأصلها ويُذهب بها إلى سبيل الضلال، وعندما يحتنكها يعني يأخذها من حنكها ويسير بها، يسير فيها بأن يتقدمها هو والناس يسيرون ورائه. فهو له خطوات فأصبح هو القائد وهم التابعين، هم لا يعلمون أنهم عندما استسلموا له أنه يشده من حَنَكهم أذلاء لا يخرجون عن سيطرته إلا من اعتصم بالله، فعندما اقسم هذا القسم خطى هذه الخطوات فنهانا الله – عز وجل- عن خطوات الشيطان وأن نجعله كقدوة وأن نسير وراؤه.

لنرى كيف يدخل الناس في هذه الخطوات: كلمة الاستفزاز أن فيه دلالة مكر وحيلة ودهاء، لابد أن يصل إلى طريقة يستخف بها عقل بني آدم ويزعجهم ويستذلهم ويستخف عقولهم ليكون لهم قدوة، مخلوق أفسد حياة نفسه وتكبر على ربه وفعل ما فيه هلاكه، كيف إنسان عاقل يجعله قائد له؟ !!كيف لعاقل أن يسير في خطواته؟!! فلابد أن يكون هناك من المكر ما لا يتصوره الإنسان.. وما لم يعتصم الإنسان به بربه، فلو اعتصم بربنا ما كان حصل له هذا الشأن. لكنه قد استفزهم. وطرق الاستفزاز التي يفعلها الشيطان ليكون للناس قائدًا كثيرة جدًا منها ما ذُكر في الآية :

﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء:٦٤] فالمعنى: أن هذا الكيد من الشيطان له طرق.

الآن سنقرر أولًا: أنه لا يمكن أن يأتي الشيطان فيتمكن من الإنسان فيكون لهم قائدًا فيتمكن منهم تمكنًا فيكون قائدًا إلا إذا استعمل معه المكر و الخديعة فاستفزهم، ولاحظ هنا أتى بصيغة الأمر و كأنه مأمور ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ﴾ واستفزز، أجلب، شاركهم ، وإنما هي للتهديد.. والمعنى: افعل ذلك فسترى عاقبته الوخيمة وهذا مثل قوله تعالى ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ليس أمرًا للإذن إنما للتهديد.

فيقول الله لهم استفزهم واستخف من استطعت منهم، (والاستفزاز بمعنى: الاستخفاف) ويستفزهم بصوته- أحسن ما قيل فيها كلام مجاهد – وهو اللهو والغناء والمزامير... فاستخف من استطعت منهم باللهو والغناء. وهذا صورة خاصة قد ذكر ابن عباس أن صوته يشمل كل داعي دعى إلى معصية..لأن من يدعو لمعصية لم يدعو لها إلا طاعة للشيطان. والشيطان كيف يستفز داعي المعصية !يعني الآن على الأبواب من يدعو الناس لسلوك هذا الطريق ويقول لهم تعالوا هنا كذا وهنا كذا، أي أحد يدعو لمعصية هو صوت الشيطان.

الداعي للمعصية كيف أصبح صوت للشيطان؟ بنوع استفزاز أخر من الشيطان بمعنى يقول الشيطان لهذا ستربح ربحًا عظيما إن اشتروا منك المسكرات، ستربح ربحًا عظيما إن أخذوا منك المخدرات، ستربح ربحًا عظيما إن دخلوا عندك الحفلات، إن أقاموا الملاهي، إن فعلوا كذا وكذا

من المعاصي حتى وصل الحال في العالم أن يدعو داعي ويخرج بمظاهرات تنادي بما كان عليه قوم لوط، هذا كان صوت الشيطان الضخم بالمكبرات، سبق ذلك أن تكون هناك الدعارة المنظمة الصحية التي يكون المفعول بها معها شهادة صحية أنها خالية من الأمراض هذا بلا خلاف صوت الشيطان، من يستعملهم ومن يستأجرهم ومن ينتفع منهم؟ التجار يستفيدون من أجساد النساء والأعراض، كيف له أن يصل لهذه الحقارة؟!!!

استفزه الشيطان أنه ستكسب من وراء هذا، خطوات فخطوات تسقط القيم والأخلاق وتجعل بينه وبين القيم والأخلاق حاجز عظيم لا يستطيعون أن يفهموه ولو بأي طريقة ولا في لغة تفهمهم إياه، فهذا صوت الشيطان وسوسته للإنسان إلى أن يصل هذه الوسوسة إلى ارتفاع شأنها عاليًا. فتُزيّن المفاسد ويصبح صورة هذه المفاسد صورة حسنة.

على كل حال كأنه قيل له: افعل وستلقى ما تلقاه، اجمع لمن تبعك من ذرية آدم وسائل الفتنة والوسوسة لإضلالهم وستلقى من تلقاه.. وأجلب عليهم، والجلبة: الأصوات.والعرب تقول أجلب على فرسه وجلب عليه إذا صاح به من خلف واستحثه للسبق، فيقال له وأجلب عليهم بمعنى:اجعلهم يتسارعون إلى الباطل، فلك صوت ولك جلبه. واجلب كل ما تستطيع من خيل ومركوب وسائر من أهل العبث والفساد، جنّدهم لك واجعلهم معك مسخّرين لإغواء بني آدم.

قد يكون هؤلاء (الراكبين والسائرين) من الشياطين يعني إبليس يكون له جند من الشياطين بعضهم راكب والبعض سائر.. أو يقصد به من جنّده من بني آدم... فيسابقوا ليصل صوت الشيطان لهم، ويكون جلبه وضجيج.

وكثير من المدن الكبيرة المليئة بالفسق والفجور فيها علامة خطيرة من الجلبة، بمعنى ضجيج وإزعاج في مقابل أن ديار المسلمين المليئة بالإيمان هادئة هدوء ملاحظ تسكن، وهذا يعرفه من زار العالم وعرف أحواله وعرف نظام المسلمين المتقين، كيف أحوالهم وأوقاتهم منتظمة على عباداتهم. لكن تلحظون أن الشيطان عندما يجلب على الناس بخيله ورجله يأتون حتى في زمن مثل زمن رمضان ليتصور السكون والهدوء والطاعة فيجلبون عليهم بخيلهم ورجلهم وتجد الضجيج في كل مكان، ويأتي من يقول هكذا نشعر بالحياة في رمضان. وهذا ما حصل إلا في الأزمنة المتأخرة في المائة عام المتأخرة وهذه المائة عام والله أعلم ستلقى في زبالة التاريخ ستكون فجوة تاريخية، من كثرة ما كان هناك سيطرة من الشيطان على الناس. لكن سينهض الإسلام بأهله وسيرفع الله الصادقين وستأتي البذور ثمارها والأمل بالله عظيم.

والشاهد أنه استفز الناس بصوته وأجلب عليهم بخيله ورجله وشاركهم في الأموال والأولاد وكل تصرف قبيح في المال سواء أخذه بغير حق أو وضعه بغير حق أو الربا أو الغصب أو السرقة أو المعاملات الفاسدة أو الطرق المحرمة أو النهم للمال أو الخلافات عليه أو القتل بسببه أو أي شيء يتصل بالطريق الغير مستقيم بالمال فهو من مشاركة الشيطان.

وليُعلم أن الشيطان قد اطلع على ضعف بني آدم بالنسبة للمال فشارك فيه ليجعله وسيلة لأن يدعوهم إلى طريقه، يعني جعل من خطواته التي يخطوها ويستفزهم بصوته ليتبعوه أن يدعوهم لأخذ المال من أي طريق،

ويخترع لهم كل يوم طريقة للتجارة المحرمة وطريقة للانتفاع من الطرق المحرمة أكثر- الله سلمنا-.

بقي أن يشاركهم في أولادهم فكان من المشاركة في الأولاد أنه يبدأ بالدعوة للزنا، فيحصل الأولاد لكن عن طريق الزنا، بل إن من مشاركة الشيطان في الأولاد أن يكون الآباء مرغّبين لأولادهم في الأديان الباطلة كاليهودية والنصرانية ومرغبّين لأولادهم في العلوم الباطلة كالسحر والشعوذة وغيره، كحفظ الأشعار التي فيها فسق وفجور، كحفظ الأغاني يعني عندما تري طفل صغير يتبجح بكلمات أغنية فيها عشق وغرام وتعرفي أنه بريء ولا يعلم من هذا شيء وترينه قد تكلم بكلمات تدعو إلى التحرش بألفاظ لا خجل فيها ولا حياء، فستعرفين أن هذا هو معنى وشاركهم في الأولاد، **فكل تصرف من المرء لولده على وجه يؤدي إلى إفساد فطرته أو إلى ارتكاب منكر أو تضييع خير عليه هذا من المؤكد أنه من المشاركة في الأولاد.**

ثم يقول الله عز وجل: ﴿وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء:٦٤] وهذا أمر واضح المواعيد الباطلة والأماني الكاذبة أنه سيروا في هذا الطريق سالم العاقبة، دائم الغلبة ونهايته معروفة إن كان من أهل الكفر فمعلوم وإن كان من أهل الإسلام فمعلوم أنه في النهاية النفاق. لأنهم يقال لهم ﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ يستثنى من ذلك عباد الله الذين ليس لك عليهم سلطان.

على كل حال

هذه الكلمات والمعاني كلها مليئة بالألآم لنا والمخاوف

ومالنا نجاة من هذا كله إلا بالتمسك بحبل الله

لأنه قد علمنا أنه يأتينا من بين أيديا ومن خلفنا وع أيماننا وعن شمائلنا، يأتينا في يقيننا في لقاء الله وفي تزيين الدنيا وتعظيمها ويأتينا عن أيماننا في ديننا وعن شمائلنا في لذاتنا وشهواتنا

بل قد اقسم أنه يحتنك هذه الذرية ويجرها جرا ويذلها ذلا

وله خطوات يسيّر فيها هذه الذرية بأن

يستفزهم بالدهاء والمكر والخداع، يستفز من استطاع منهم بصته

ويجلب عليهم بخيله ورجله

ويشاركهم في الأموال والأولاد

ويعدهم أن السلامة طريقهم

فنعوذ بالله من مسالكه وسبله الله ينجينا من هذا كله ويعلمنا الطريق الذي به نحمي أنفسنا ونحمي ذرياتنا

ونحمي الجيل الآتي لأنه مسؤوليتنا

أسأل الله رب العرش العظيم أن يحفظنا والمسلمين من شر الشيطان الرجيم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اللقاء الثالث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

نحمد الله حمدًا كثيرًا طيباً مباركًا ونسأله بمنه وكرمه أن يعيذنا من شر الشيطان وشرِّكه وشَرَكه وأن يجعلنا محفوظين بحفظه سبحانه وتعالى فهو الرحمن الرحيم، *ومن آثار رحمته* حفظه لعباده المؤمنين، *ومن آثار رحمته* بيانه -سبحانه وتعالى- لطريق السلامة من شر الشيطان، من رحمته سبحانه وتعالى بيان سبل الشيطان ليتقيها الإنسان ويكون على حذر.

ومن ذلك كان هذا الدرس الذي كان معتمده معرفة السبل الشيطانية التي من خلالها يغزو الشيطان الإنسان ويتعرض له وقد مرّ معنا الكلام عن **ثلاثة من هذه السبل**.

الأول: أن الشيطان يأتي للإنسان من أقرب الأبواب فهو **الإتيان**.

ثم تبين لنا أن هذا الإتيان الذي يفعله الشيطان إنما يفعله من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم والباب فيه الشكر، يعني أن السالم ها هو الذي سيكون من الشاكرين، وقد مرّ معنا معنى من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم.

الثاني:ثم تبين لنا أنه كما يأتيهم بهذه السهولة أيضًا يأتيهم **بالاحتناك** وكانت هذه آية سورة الإسراء، أقسم لاحتنكن يعني استأصلهم بالإضلال وأقودهم إلى هذا الضلال

الثالث: وهذا ذكرّنا بسبيل أخر للشيطان وهو **الخطوات**.

الرابع: أيضًا أخذنا صورة رابعة من صور تعدي الشيطان على الإنسان وهو **الاستفزاز** يعني من سبله أنه يستفز الناس، يستخف عقولهم والاستخفاف بمعنى الازعاج، أفزّه يعني أزعجه وأفزعه وطيّر فواءده، أخرجه من التوازن، هذا هو الاستفزاز.

فمعنى ذلك أن من سبل الشيطان الاضطراب الفكري الذي يحصل للإنسان، وهذا طريق الاستفزاز كما ذكرت في الآية يكون بالمكر والحيلة والدهاء، فقيل له افعل وسترى ماذا سيكون ﴿اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]

١.والصوت:هو كل داعي لمعصية الله على وجه العموم وخاصة الغناء و اللهو والوسوسة هذه كله من صوت الشيطان.

٢. وأيضًا ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤] كل راكب وسائر في معصية الله، سواء كان أن يكون معه من الجن خيلًا ورجلا يسارعون بالناس إلى المعاصي ويدعون الناس إليها، أو يكون خيلًا ورجلا من الإنس تدربوا في مدرسته وأتقنوا وظيفته، فخرجوا لنا بهذه الصورة المزعجة، فكل راكب وسائر – راكب وسائر يعني الاجتهادات في هذا الباب- في المعصية وكل من أُصيب في حرام فهو قد كان من خيل الشيطان ورجله يعني وقع في الحرام ودعا إليه.

٣.**أيضاً قيل له** ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء:٦٤] وقد تبين لنا عنى المشاركة بالأولاد والأموال، من الضروري التنبه لهذا الأمر أن الشيطان له في هذه المشاركة شأن عظيم لأنه يخطط للناس كيف يصلون بأموالهم

وأولادهم إلى مصعية الله، من ذلك عندما نرى النصارى يغمسوا أولادهم في الماء ويسموه بالتعميد.. وهم بهذا يعظمون غير الله ويعتقدون اعتقادات تامة البطلان فيدخل عليهم بهذه الأبواب.

٤.(**وعدهم**) من طرقه الوعد والأماني الكاذبة أن لا قيامة ولا حساب، وإن كان هناك حساب وقيامة فأنتم أول الجنة

يعدهم ويمنيهم ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾

وهنا نقف على شأن عظيم جدًا وهي مسألة الوعود

فهذا يرجعنا لآية النساء التي فيها

الخامس

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا * لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء:١١٧-١١٨]

الآن هنا أقسم على ذلك، وهناك قال: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٦٢] أغوينّهم أجمعين وهنا قال ١. ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ النساء:١١٨] معناه أنه اقسم الشيطان الرجيم أنه سيكون له نصيب من عبادة الناس فأتى بيان ذلك ،أتى بكيفية اتخاذ هذا النصيب المفروض ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء:١١٩] فهذه أفعال سيكون للشيطان منها نصيب وقد مرّ معنا كيف يتخذ هذا النصيب ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٧]

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾ [الإسراء:٦٢]

إذن هو اقسم أن يتخذ من الناس نصيبًا مفروضًا وأنه سيضلهم، نفهم أكثر النصيب المفروض الذي أراه بما أتى بعده كما تبين لنا، ونحن موقنين أن هذا كله ابتلاء من رب العالمين.

ولاحظوا أنه قال (**لاتخذن من عبادك**) يعني هو يعلم هذا الأمر ويعلم أن هؤلاء عباد لله. فأقام كل خطته على إخراجهم عن عبادة الله، كيف سيتخذ منهم نصيبا؟! سيهجم على عقائدهم وتفكيرهم فيثير فيهم الشر، ويأتي إلى أعمالهم المحسوسة فيجعلهم يفسدون في الأرض بل سيجعلهم خدم له كعبادة الأصنام والتقرب لها وإعطاء أموالهم لكل هذا، كل ذلك من النصيب المفروض..

ولذلك قال: ٢. ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ بمعنى أُقسم أن أجعل الضلال طريقهم وأبعدهم عن الهدى وأقربهم إلى الرّدى، فهو يقسم على الإضلال.

٣. ﴿لَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ الأماني الباطلة، طول العمر، بلوغ الآمال، وكما ذكر المفسرين أن الشيطان عندما ادّعى أنه سيضل الخلق لم يجد حيلة للإضلال أقوى من الأماني في قلوب الخلق، ووجد في نفوس الناس الحرص والأمل، والحرص والأمل يستلزم أكثر الأخلاق الذميمة وهو من الصفات الطبعّية يعني من طباع الإنسان كما ورد في الحديث (يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان الحرص والأمل).

والحرص يستلزم ركوب أهوال الدنيا وأهوال الدين، يدخل الإنسان يقتحم أمور خطيرة جدًا لكن هذا من حرصه لأنه إذا اشتد حرصه على

شيء قد لا يستطيع تحصيله إلا بمعصية الله وإيذاء الخلق وإذا طال أمله نسي الآخرة وأصبح غريقًا في الدنيا، فلا التوبة على باله ولا الوعظ يؤثر فيه ولا حتى حوادث الموت يذكره شيئا وهذه حقيقة من أعجب الأشياء..لأنه عادة الأشياء عندما تتكرر علينا تفقد آثرها سواء أشياء جميلة أو مخيفة إلا الموت فإن الله من سنته جعل الموت كل مرة يتكرر يُخيف.لكن مع ذلك هؤلاء لا يؤثر فيهم الوعظ، لماذا؟ لأن قلبه كالحجارة أو أشد قسوة، فما أخطر الأماني على الناس وما أشد أثرها في إبعاد الإنسان عن طريق الرحمن وتقريبه إلى الشيطان.

لن نطيل في الكلام عن الأماني لكن فليُعلم أنه باب الشيطان الواسع، إلا أنه يُستثنى منها من تمنى الخير وصدق فيه أمنيته واستعان بربه، فأصبح هناك ثلاث شروط لتخرج الأماني من أن تكون وسيلة الشيطان إلى أن تكون قربة للرحمن:

- أن تكون أماني الخير
- أن يكون هناك صدق في هذا التمني وليس عندما يأتي ويتوفر الأمر يُظهر الإنسان كسلًا.
- ألا يعتمد على نفسه في تحصيل الخير إنما يعتمد على ربه في ذلك.

ومن أخطر أماني الشيطان على الإطلاق أنه يجمع للإنسان بين الضلال وبين الطمأنينة للهداية يعني يضلهم ويمنيهم أنهم ينالوا ما ناله المهتدون **كما ذكر الشيخ السعدي في تفسيره هذا المعنى المهم** يعنى الإنسان قاسي

القلب البعيد عن الله الشارد ضرره ظاهر.لكن الخطير جدًا عليا وعلى المجتمع العام وعلى مجتمع المسلمين وحتى على مجتمع الكفر الأمر خطير لأنه يفتن الناس في دينهم أنه ضال عن الطريق المستقيم ويرى نفسه مهتدي وبهذا يكون فتنة للذين كفروا، وهذا هو الغرور بعينه.

فالشيطان يجمع للناس هذين الأمرين: يضلهم ويزين لهم هذا الإضلال ويجعلهم يعملوا أعمال أهل النار ويعتقدوا أهم من أهل الجنة.

ولذلك اعتبر باليهود والنصارى، ماذا قالوا؟ ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [البقرة:١١١] ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤] وفي المنافقين قال الله ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [الحديد:١٤].

فهذا الأمر غاية في الخطورة وقد يكون غالب أهل النفاق تحت هذه الأزمة الخطيرة وهذا الباب من أبواب الشيطان يضلهم عن طريق الرحمن ويمنيهم أنهم إلى الجنة سائرين.

قال الله عن خبره أنه أقسم أيضًا: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ خلاف ما أمر الله إضلالًا لهم يعني يقطعوها ويشقوها ليحرموها وكان هذا مشهور عندهم تبتيك آذان الأنعام من أجل أن يجعلوها بحائر وسوائب، فالتبتيك يعني: هنا قطع آذان البحيرة.

فهم يشقوا آذان الناقة إذا ولدت خمسة أبطن، فإذا أتى الخامس ذكر فكأنهم يقولون وفّت وكفّت، فماذا يفعلون؟ يحرموا على أنفسهم الانتفاع بها فلا يركبوها ولا يذبحوها ولا يحملوا عليها ولا يوردوها عن ماء ولا المرعى.. وهذا كله من وسواس الشيطان.

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء:١١٩] يقصد بذلك أن يغيروا فطرة الناس لأن الله عز وجل قال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم:٣٠] فيبدلوا فطرة الله ويدعون الناس إلى تبديل فطرة الله، وكل مولود يولد على الفطرة وفي الحديث (إني خلقت عبادي حنفاء فجأتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم).

فتغيير خلق الله يكون بمخالفة ما فطره الله عليه الناس، **والله** -عزوجل- **فطر الناس على شأنين: فطرة في اعتقادهم وقلوبهم وفطرة عملية**، فمن الفطرة العملية ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم خمس من الفطرة، فأبدانهم فيها أعمال فطرية وقلوبهم فيها اعتقادات فطرية فهم يتركوا الاعمال الفطرية التي هي في البدن قد أمروا بها وهي طبيعية يستقذرها كل إنسان طبيعي ويدخلوا إلى الوشم وإلى النمص وإلى التفلج، وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن مسعود (لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز وجل) وقال ابن ابن مسعود ألا ألعن من لعن رسول الله!

فهذا كله من تفريق الأسنان والنمص يدخل في تغيير خلق الله، والشيطان يأمرهم به ويُحسّنه، فتغيير خلق الله يكون في أنفسهم في أبدانهم...وفطرتهم الاعتقادية فيقلبوا فطرتهم ويُذهبوا بها... ويكون أيضًا في تغيير فطرة الله في أمر مثل الزواج فيتركون الزواج ويذهبوا إلى اللواط وإلى غيره من الأمور المستقذرة.. فهم يستعملون أبدانهم وقلوبهم على غير ما خلقهم الله، يستعملوا قواهم فيما لا يعود على النفس بالكمال ولا يقرب إلى الله.

فانظري كيف اقسم كل هذه الإقسامات.. كل هذا يجعلنا أشد الناس حذرًا منه، لأن ربنا بيّن لنا أن من أطاعه فقد اتخذه وليا ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١١٩] يعني إذا قبلنا ما يدعوا إليه وتجاوزنا طاعة الله إلى طاعته فقد خسرنا خسرًا مبينا، فنعوذ بالله أن نطيعه.

ولابد أن نتصور أن ما له من الوسوسة والضغط الشديد على الناس ما يجعلهم في حالة يرون الجمال في كل مخالفة لأمر الله، فيقلبون المسألة فتأتي تقول مثلًا أهذه الشعرات التي أخذها من حاجبي هي التي ستدخلني النار!؟ والسؤال بالعكس هذه الشعرات التي تأخذينها من حاجبك هي التي تزيدك جمالًا؟! إذا قال الله اتركي فاتركي، وكوننا لا نستوعب أنه هذه ما جملّها إلا الشيطان لضعف علاقتنا بالقران فهذا ضعف في الإيمان، لكن إذا سمعت أمرًا أو نهيًا فما لك أمامه إلا السمع والطاعة.

نعود نسأل نفس السؤال لماذا الناس يتمسكوا بهذه المخالفات؟! لماذا ينصروها نصرًا عظيما؟ لأنه يجلب عليهم بخيله ورجله، ولأن هناك

المستفيدين من تغيير خلق الله، معيشتهم وأموالهم مبنية على هذا، دخلهم يزيد عندما تذهب لهم لتغيير خلق الله.

إذن الشيطان يأمر الناس لتغيير فطرة الإسلام التي خلقهم الله عليها وبتبديل كل الأحوال الاجتماعية التي هي في الأصل مقبولة مستحسنة لأن الله جعلها مستحسنة في نفوسنا، من يطيعه يكون ممن أطاع الشيطان وأصبح له وليا.

فمنها الآن أنه من استفزازه لنا وإرسال خيله ورجله مسألة الأماني ومسألة تغيير خلق الله وإذهاب شأن الفطرة، والإنسان إذا أراد أن يرى كيف استخف بعقول الناس يرى ما فعلته الرأسمالية اليوم من جعل الصراع مادة من مواد التسلية، جعل القتال والاعتداء مادة من مواد التسلية وهذا الأمر تام الوضوح.

والناس اليوم عندما يرون ما عليه الحضارة الرومانية على ما يسمونه بالمصارعة الرومانية التي كان أخرها لابد أن يكون قتلًا، يعني يتصارعوا في ساحة ولا يخرج من هذه الساحة إلا قاتل ومقتول أو غالب ومغلوب، وكانوا يرونها وحشية فأتوا بشبيهتها -ومن المؤكد لأسباب مادية لأنه ما تُسخّر الأمور إلا عندما الشيطان يغري القائمين أنهم يكسبوا أموالًا ويدخل في خزائنهم أموال لا تعد ولا تحصى من هؤلاء الذي يتبعوا سبل الشيطان-، فنجد اليوم المصارعة أو الملاكمة كل هذه الكلمات التي الفطرة السوية تهرب منها وما تقبلها، يعني الإنسان عندما يأتي لمكان فيه صراع يهرب مباشرة وليس يتعرض له ويجلس من باب التسلية، ما أبردها وأفظعها من

تسلية، يخف الأمر عندما يجروا خلف كرة ولا يعلمون لأي شيء يعيشوا...وطبعاً أي انتقاد بهذا الكلام هجوم وأي كلام عن هذا الممدوح يخرج منه أنك أنت لا تفهم وليس أنهم هم الذين لا يفهمون أن الشيطان أودى بحياتهم في مهالك التفكير بالباطل، وجعل المستحسن قبيح والقبيح مستحسن، جعل الحياة معركة صاخبة تربها فقط استولى على عقول وأبدان الناس وطوال الوقت الناس يتصارعوا وهو يستخدم الخيل والرجل وصوته ومعارك ومبارزات ويستدرجهم للفخ ويقعهم فيه ويتحولوا من قبول الحسن ورفض القبيح إلى قبول القبيح ورفض الحسن-إنا لله وإنا إليه راجعون-.

لكن يبقى ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء:٤٥] فنبقى ونحن متمسكين بحبل الله شاردين من وعود الشيطان لأن الله عز وجل قال لهم كما في الإسراء: ﴿وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ [الإسراء:٦٤] يعدهم أنهم سيفلتوا من العقوبة، يعدهم أنهم سيكون أغنياء من الأسباب المحرمة، يعدهم بالغلبة والفوز ويجعل لهم هذا الكلام التافه عبارة عن فوز وفاز وانتصر بل أعظم من هذا كله كما مرّ معنا يعدهم بالعفو والمغفرة بعد الذنب والخطيئة، وهذه أكثر ثغرة يدخل بها الشيطان على كثير من القلوب المؤمنة..فيصل الناس إلى حالة من المجاهرة بالمعصية، ويجدوا أن هذه الحال من المعصية التي يعيشونها لا تمنع رحمة الله، ونحن لا يمكن أن نُحجر واسعًا ونقول أنها تمنع رحمة الله لكن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال موضحًا هذا الشأن العظيم كيف أن (كل أمتي معافى إلا المجاهرون)،

فعندما كانت النفوس تتحرج من الذنب كان الباب أضيق، فعندما وعدهم أن هذا الذنب لا إشكال فيه وزين لهم الخطيئة ولوّح لهم من بعيد بالعفو والمغفرة دخلوا في هذا الباب الخطير لأنهم ظنوا أنهم محفوظين.

على كل حال فهمنا هذه الكلمة الاستفزاز وكلمة التمني والوعود.

الآن نرى صورة جديدة من الصوروهي كلمة القعود كما ورد في سورة الأعراف

السادس لأقعدن

فقد قال الله عزوجل عن الشيطان أنه اقسم

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:١٦]

فأتت كلمة **لأقعدن** فنرى حالة من الترقّي في العداوة وفي إرادة الإضلال أو في طريقة الإضلال.. يعني: آثار الخطرات، آثار الشهوات، زيّف الحقائق بالمكر، غرّ الناس ووعدهم، منّاهم، أوجد بينهم قلب الحقائق ومتفق على قلبها بينهم وبين بعض.

وصل الخبر الآن لنا أنه ما يطمئن لمجرد كون أن كثير م الناس أصبحت هذه حالتهم إنما سيقعد في الصراط المستقيم.

والقعود: نقيض القيام يعني:أجلس.وهو معناه أن الشيطان حزم وأصر على غواية الناس وعن صرفهم عن منهج الله وطريقه السّوي، واقسم وهذا القسم دليل على جدّه واجتهاده وعلى أنه يريد أن يبر بقسمه، فالآن ليس مجرد محاولة بل عزم {لَأَقْعُدَنَّ} معناه:لألزمن الصراط المستقيم، اجلس لهم فيه واسعى غاية جهده لصد الناس وألا يكملوا هذا الصراط.. فمعنى ذلك أنه قد يبدأ الناس ويشرعوا في أعمال خير وفي أعمال طاعة، يشرعوا

في قربة أو استقامة.. فهو جالس لهم فالشيطان هنا يقول: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ من معانيها أن الشيطان يقول: أنت يارب العالمين بيدك الهداية وبيدك الضلال، فعندما حصل لي الغواية –الشيطان- كما حصل لي (الغواية) سأنقلها لهم، فبقدرتك وسلطانك لأقعدن لهم على صراطك المستقيم الذي يسلكونه للجنة، فأُزين لهم الباطل وما يكسبون من آثام، وأخذّلهم عن الطاعة، وأجعلهم كلما تعلقوا بك وكان أملهم فيك وأرادوا منك القبول وأرادوا منك التوفيق اقطع عليهم الطريق.

فكل مقصد خير يبتدأه الإنسان الشيطان له مقعد معه، كل درب من دروب الإنسان الشيطان يقعد له على الصراط المستقيم، مثلًا: إذا بدأ الإنسان في طاعة وتممّها يقعد له في الصراط المستقيم على حسب نفسية هذا الإنسان إما يقل له أنت مرائي وإما يدفعه للإعجاب بعمله، فانظر على طريقين مختلفين تمامًا، لأن الإنسان الذي يخاف من الرياء بعيد تمامًا عن العجب لأنه يرى نفسه عمله غير مقبول فهو يجّس نبض الإنسان ويرى ما وضعه، فإن كان مغلب الخوف فيقعد له ويقول (أنت مرائي ولا تريد وجه الله، وأنت تكذب على الله)، فيقعد له على الصراط المستقيم ويقول له هذا الكلام فيتراجع الإنسان عن العمل، ومن الجهة الأخرى يكون مغلّب جانب الرجاء وفخور بنفسه يعني لديه ما يساند الشيطان من الصفات النفسية للإنسان فينفخ فيه ويقول له أنت لا أحد مثلك في طاعة الله وعبادته يعي قد يوسوس له إلى أن يوصله لمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم لا تستبعدوا أبدًا فهناك نفوس تصل لهذه الدرجة.

من وسوسته وقعوده للإنسان في الصراط المستقيم:أنه يأتيه في أعمال ويزهده فيها، يقول له مثلًا: (ما معنى أن تقول أذكار الصباح! ما معنى أن تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ل الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة! ما معنى أن تقول سبحان الله وبحمده! هناك أعمال أهم منها..)لأنك تستطيع أن تقول أذكار الصباح وأنت جالس ولا اجتهاد في العمل، فهو يحقّره له وتجد الناس في رمضان يصومون الهار ويقومون الليل وعندما يأتي وقت الأذكار ما يقولوها على أساس لديهم من الأعمال الأهم منها.

إذا لم تفعل شيء خلال اليوم غير صلاة فرضك فاذكر الله وقل سبحان الله وبحمده، وهذا الأسلوب في التفكير وتسلط الشيطان على الناس دائمًا يظهر لنا في الحج، لأنه لا يوجد في الحج إلا ذكر الله يعني كل الانتقالات تكون في يوم تسعة، يوم واحد نخرج من عرفة ثم مزدلفة ثم نرجع إلى مِنى، نقضي ثلاثة أيام في منى ١٠ و١١و ١٢ وبعض الناس يمتّعون فيبقوا إلى اليوم ١٣ فطوال الوقت تسألك وتقول ماذا نفعل الآن؟!نجلس فقط، قولك هذا كأنك جالس في الدنيا، أنتِ تجلسي لتُذكر الله، يعتقدوا أنهم لابد أن يتحركوا وأن هذه ليست عبادة، الشيطان يحسسهم ويقول لهم (ماذا تفعل؟!! أهذه عبادة !!).

فهناك أناس تركبت عقولهم أنهم يجتهدوا في الدنيا فيظنون أن طريق الله نفس الأمر، إذا فُتح جهاد في سبيل الله اذهب وقاتل مع المسلمين الآن كل جهدك في ذكر الله، فكثير من الناس يضيعون حجتهم بهذا السبب، وأنها عندما تلقى أن الذكر فقط هو المطلوب تستهين بالذكر فتقوم وتتكلم مع

الناس ليس من باب التقرب إنما من باب الحياة الاجتماعية ويتحول كل الموضوع إلى مجموعة سوالف واجتماعات نسائية واجتماعات سياسية عند الرجال، وينتهي الأمر ونعود كأننا في الدنيا لم نفهم أن أهم ما نتعلمه من الحج أن وقتك المقطوع هذا مقطوع لذكر الله فاستفيد من جهدك ومن قوتك ومن طاقتك ومن قدرتك في ذكره، متى ما وجدت نفسك في فراغ فانصب لله، اذكر الله، الشيطان يهون لك هذا، لو كنت تريد التصدق بريال يقول لك الشيطان: ماذا تصنع بريال؟! يقف لك على الصراط، تأكل أكلة ويبقى منها فتترك ما بقي فتقولي هذه أكلت منها ولا تتصدق بها بل تستحقرها أو يقول له اتركها لتأكلها لاحقا، أو يأتي الشيطان فيقلب عليه الأولويات.

قعوده للناس في الصراط المستقيم أمر يصعب وصفه ولاحظوا هنا في الصراط المستقيم يواجه من؟ يواجه المجتهدين والسائرين لله وكل مرة يجد في طريقه جمهور يأخذهم للدنيا وعندما ينتهي منهم يجلس للباقي.

وقد ورد عند الإمام أحمد والطبراني وابن حبان والبيهقي في شُعب الإيمان خبر يُرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: أن الشيطان قعد لابن آدم في طرقه، فقعد له في طريق الإسلام فقال تُسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له في طريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسمائك وإنما مثل المهاجر كالفرس في طوله.. فعصاه فهاجر، ثم قعد له في طريق الجهاد فقال هو جهاد النفس والمال فتجاهد فتقاتل فتُقتل فتنكح المرأة ويقسم المال.. فعصاه فجاهد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمن فعل ذلك فمات أو وقصته دابته فمات كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، **لأنه قاوم الشيطان**.

المشكلة كلها في الاستسلام للشيطان، **الشيطان ليس لديه إلا هذه القوة الوهمية** فيهجم على الإنسان ويصده عن سبيل الله، **في المقابل الإنسان يملك القوة الحقيقة وهي قوة الاستعانة بالله**، الشيطان يأتي للإنسان من شهواته فالإنسان يستعين بالله ليهرب من الشيطان.

فإذا اقسم الشيطان أن سيبقى على الصراط المستقيم ويصد بني آدم فليقسم الإنسان أنه سوف يبقى يستعين بالله ولا ييأس من روح الله، المشكلة في أكثر الأحوال أن الناس ينقسموا إلى قسمين: إما ما يتبين لهم أن الشيطان يأخذهم بعيدًا عن الصراط المستقيم كما ترين الفرق الضالة التي أشركت بالله ووقعت في مآسي لا تمت للإسلام بصِلة وهم يرون أنفسهم أنهم أهل حق، ويرون أن ما هم عليه موصل إلى طريق الله والحقيقة خلاف ذلك لكن الشيطان مكر بهم. ولذا من الضروري لابد أن نفكر دائمًا بالعروة الوثقى الذي لا انفصام لها ونتمسك بها وكلما قعد لنا على طريق الخير ليغلقوا علينا تذكرنا كيف مدح النبي صلى الله عليه وسلم هذا الطريق، كيف ستكون الأجور ورائه، تذكرنا أن الله قال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، نتذكر هذه الأبواب العظيمة المفتوحة من عند رب العالمين ونحارب قعود الشيطان لأهل الإيمان على الصراط المستقيم.

الأمر لا يحتمل أبدًا أن نستسلم ولا أن نيأس فإن قواه وهمية وقوى أهل الإيمان حقيقية فإن أهل الإيمان مستعينين بالله والشيطان لا يتمكن أبدًا

من الإنسان إلا إذا أذن الله، فأنت اهرب من الشيطان لوليك الرحمن وادخل في رحمته، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦] فما بالك تنسى أن لك ولي يدفع عنك ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء:٤٥] فعلم الله بعدونا هذا يكفيا ويهدي نفوسنا ويوصلنا بإذن الله إلى بر الأمان.

نأتي الآن أيضًا إلى ما أتت الأخبار به عن فعل الشيطان مع أنبياء الله ورسله

السابع

يعني فيما سبق مرّ معنا ماذا اقسم الشيطان وبماذا توعد الإنسان عمومًا، لكن أتى في القران أيضًا أخبار أن الشيطان قد أذى أنبياء الله ورسله

وهذا خبر مهم أن نعرفه:١-لكي نعلم أن لا أحد يسلم ٢-ولكي نتصور أن سيرنا في محاربة الشيطان إنما هو خلف الأنبياء والرسل.

ولنعتبر أولًا بحال الشيطان مع آدم كيف أنه حام حوله، وكيف أن الشيطان لم يكن متعجل في أمره بل كان يحوم حوله ويبحث له عن ثغرة حتى أتاه على حين غره فزين لهما بخطراته ووساوسه الدّنية فوسوس له الأكل من الشجرة التي نهاهم الله من الأكل منها، فأكلا فوقعا في زلة الخطيئة، وهنا تأتي هذه الكلمة العظيمة التي هي من أفعال الشيطان مع الأنبياء ونحن سنفكر فيها مع آدم عليه السلام ونفكر فيها مع أنفسنا.

قال الله عز وجل

﴿فأزلهما الشيطان عنها﴾

فالزلة في الأصل المكان الزلق والإنسان ينزلق فيه من غير قصد، وقيل زلة رجل يعني القدم تزل، وزلة لسان.

فالزِّلة الخطأ، لأن المخطئ زلّ عن نهج الصواب، وفي الآية معناها الدخول في الزلل عن طريق الوسوسة، لأن الله عز وجل قال ﴿فأزلهما الشيطان عنها﴾ يعني فوسوس لهما الشيطان.

والوسوسة إنما هي إدخالهم في الزلل بالمعصية، فالشيطان ليس له قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان إنما قدرته على أن يجعل الإنسان يتصرف وعقله فيه شيء من الغياب فيكون هذا سبب إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه،

وقيل معنى أزّلهما من زلّ من المكان إذا تنحّى.

فالمقصد أنه أزلهما عن مكانهما من الجنة هذا كان بسبب قبولهم من الشيطان، فالاستجابة لدواعي الشيطان في هذا الموقف قد حدثت ونجح في مهمته التي أرادها فكأنه أزالهم عن مكانهم.

على كل حال المقصود هنا بقاء الإنسان بعيدًا تمامًا عن أبواب الشيطان لأن الشيطان سيبقى يحوم ويحوم كما فعل في آدم، ويبحث عن باب لك تزل به القدم، فيبقى الإنسان متذكر أن الشيطان قاعد له على الطريق المستقيم، لم يكن قاعد لك وحدك بل قد سبق وحام حول آدم عليه السلام حتى وجد ثغرة وعلى حين غرة دخل على مسكنهما وعلى قلوبهما فزيّن لهما بخطراته فيبقى الإنسان في صراع مع هذا القاعد الذي يريد لك الزلل.

الآن نفكر جميعًا في أنه إذا كان آدم عليه السلام حصل له الزلل فهل الوقاية من الزلل أمر يمكن أن يكون لأحد بعد آدم؟! إذا وقع لآدم عليه السلام الزلل وهو عند الرحمن في الجنة فنقول- والله أعلم-: أن الاعتبار من هذه القصة ومن الزلل الذي حصل لآدم يكون بمعرفة أن هذا الأمر يقع لأنه من الاختبار. فأنت اعتبر بموقف آدم ماذا فعل آدم عليه السلام بعدما وقع في هذا الأمر؟! التوبة، فالتوبة والأوبة والعودة كلها أبواب مشرعه ومفتوحه تبْ وأنيب وعدْ.. وأبقى على باب الله، وأخطر أمر أن يقعد لك الشيطان في باب التوبة لأن هذا الباب المشرع المفتوح لا تتركه.

إذا عرفنا هذا عرفنا أن آدم عليه السلام نزل الأرض ومعه خبرة عن هذا الشيطان وعن عداءه ولديه خبرة في الطريق الذي ينجو به، فإذا كان الشيطان تمكن من إزلال آدم فإنه لم يتمكن من منعه من التوبة، فالاعتبار الآن مهم في القصة أن الشيطان قاعد في الطريق يريد أن تزل أقدامنا ونحن سائرين وهذا كان مع آدم أيضًا، فماذا نفعل؟!

اعتبر بآدم واعرف أنه قد تخطئ، فإذا آدم عليه السلام أخطأ وهو أبو البشر وهو عند الله في الجنات كيف لك ألا تخطئ؟! لكن الاعتبار الآن المهم:

١.أنك تتحفظ قدر المستطاع من الوقوع في الخطأ

٢.والأمر الثاني أنه إذا أزلك الشيطان لا تتأخر عن التوبة فإن التوبة تجُبُّ ما قبلها.

بل من تطميع الله في الخلق قد ورد الحديث الصحيح الذي فيه خبر من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن الرجل يخطئ ويتوب حتى يقول الله عز وجل قد غفرت له قد علم أن له رب يغفر، **فقهر الشيطان بهذا.**

فلا يقهرك الشيطان بأذن يزلك في الذنب وأيضًا يقنطك من رحمة الله ويبعّد عنك باب التوبة، وهذا الكلام نقوله ونحن بيننا وبين الشهر المحرم يوم وسندخل إن شاء الله على شهر ذو القعدة المبارك الذي هو عند الله عظيم فلنكف ألسنتنا وأيدينا عن المحرمات ولا نظلم أنفسنا فيه، لا نجعله شهرًا كبقية الشهور فإنه عند الله محرم، المفروض يحصل فيه من الأمن الاجتماعي والسلام العالمي أكثر لأنه شهر حرّم فيه القتال وكان الاعتداء على الناس ظلم أكبر، والاعتداء ظلم في كل حال والسيئة ظلم في كل حال لكن في هذه الشهور الأمر يكون أعظم وأكبر لقدسيّة شأن الحج.

وفي الحج تكون أعظم الأعمال ذكر الله، فلنعظم الله ونكثر من ذكره في هذا الشهر المبارك – شهر ذو القعدة- ليكون يسير على ألسنتنا الذكر ولنصل إلى الغاية المهمة من هذه الأشهر الحرم التي عظمّها الله وهي الاستعداد لطاعة الله.

عشر ذي الحجة هذه أيام عظيمة تستعد قبلها لها شهرًا كاملًا، وتبقى من آثار هذه العشرة شهرين بعدها أو أقل، فكل هذا يعيننا عليه الاستعانة برب العالمين والبعد عن زلل الشيطان.. وأهم أمر العقد المتتالي عقد التوبة المتتالي على ما نعلم من ذنوب وعلى ما لا نعلم حتى تكون التوبة الإنسان توبة عظيمة تحول السيئات إلى حسنات طمعًا في رحمة الباري سبحانه وتعالى، طمعًا فيما عنده سبحانه، وهذا باب التوبة أعظم ما يدخل به

العباد على ربهم فإن التوبة تجُبّ ما قبلها فإذا اجتمع للعبد توبة وحج كان الخير العظيم، وإن خرج من هذا الموسم بالتوبة فقد حصل على خير عظيم، وقد يكون الإنسان غير حاج لكن تاب توبة نصوح خرّجته من ذنوبه بل جعلت ذنوبه حسنات.

الله يتقبل منا جميعًا ويعيننا في الأيام المقبلة ويعيننا على عمل الصالحات وكثرة الذكر وقراءة القران وعلى الاهتمام بالبعد عن أبواب الشيطان والاستعاذة منه نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بإذن الله نكمل غدًا من أحوال الشيطان مع الرسل، ونرى كما توعد بني آدم عمومًا فقد فعل مع الرسل ما يجعلنا نفهم أن الخلق كلهم ابتلوا بعداوة الشيطان، بقي أن نستفيد من موقف الرسل ونسير على سيرهم فهم أولياء الرحمن ومن سار على سيرهم كان من أولياءه اللهم اجعلنا من أوليائك الصالحين واغفر لا ولوالدينا ولوالديهم ولذرياتنا وللمسلمين اللهم آمين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

هذا هو لقاءنا الرابع من لقاءات سبل الشيطان، نعوذ بالله من الشيطان، وكنا قد مررنا بسبله التي يسلكها مع الناس عمومًا وبدأنا في الكلام على **سبله مع الأنبياء خصوصًا**.

١) ومررنا على قصة آدم التي فيها أن الشيطان قد أزله هو وزوجه فأوقع أقدامهم في الزلل وأوقعهما في الخطأ.

٢) واليوم إن شاء الله نتكلم عن الآية التي في سورة الحج وهذه الآية من عجيب سبل الشيطان التي لا يفطن لها كثير من الناس ولا يعرفها إلا من فتح الله له وتبين له هذا الطريق الخطير من طرق الشيطان.

يقول الله عزوجل

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج:٥٢]

الطريقة هي أن يُلقي الشيطان في أمنية الرسل: ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ ، سنرى معنى إلقاء الشيطان في أمنيته، ومعنى أن الله عز وجل ينسخ هذا.

وقد اشتهرت قصة خاطئة -إسنادها ضعيف بل يصل إلى حد أن يكون موضوع شديد النكارة -وتسمى بقصة الغرانيق لهذه الآية لسبب نزولها، والصحيح أن هذه الآية تذكر سنة الله مع الرسل.

في أن الرسول إذا تمنى وهنا تمنى بمعنى:قرأ هو هذا معنى، وفي هذا: يكون إلقاء الشيطان بمعنى أن يلقي الشيطان في قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم أن النبي عمومًا الشبه والوساوس ليصد الناس عن اتباع ما يقرأه.

أو أن يلقي الشيطان في أمنيته يعني في قراءته ما ليس منها ليظن الكفار أنها منها، ولذا يأتي قوله تعالى: ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾

وقد ذكر كثير من المفسرين في تفسير الآية قصة الغرانيق، وهذه الغرانيق قالوا فيها أن سبب زول الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم بمكة فعندما وصل إلى قله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم:١٩-٢٠] ألقى الشيطان على لسانه أي أن النبي تكلم – هذا الذي يقولونه في قصة الغرانيق- تلك الغرانيق العُلى وأن شفاعتهن لترتجى، فعندما وصل أخر السورة سجد وسجد معه المشركون والمسلمون وقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، وشاع في الناس أن أهل مكة أسلموا بسبب سجودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع المهاجرون من الحبشة ظنًا منهم أن قومهم أسلموا فوجدوهم على كفرهم.

هذا ما قيل، وسنناقش أولًا هذا القول لأنكم ستجدونه في التفسير.هذا القول الذي زعموه أن الشيطان ألقى على لسان النبي هذا الشرك الأكبر

والكفر البواح الذي هو قولهم (تلك الغرانيق العلى) يقصد أن اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أن شفاعتهم ترتجى، وهذا لا شك أنه باطل لأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بعد هذا الذي يزعمونه بقليل في اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣] وليس من المعقول البي صلى الله عليه وسلم يسب ألهتهم هذا السب العظيم في سورة النجم ثم بعد ذلك مدحهم بعد ذمهم.

إذا تبين لهم هذا من المؤكد أنهم سيغضبون لأن العبرة بالكلام الأخير، ثم إن الله عز وجل لم يجعل للشيطان سلطانًا على النبي ولا على إخوانه من الرسل وأتباعهم، ألم يقل الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠] ألم يقل الله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر:٤٢] ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ:٢١].

فهذا القول أن الشيطان ألقى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفر البواح سيكون أي سلطان أكبر من هذا!؟ ونحن نعتقد اعتقادًا جازمًا أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، والله عز وجل يقول: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ *تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٢].

لذلك إن قصة الغرانيق لا يمكن أن تكون هي المعنى أبدًا، إنما كما تبين لنا أن الشيطان إذا تكلم الرسول صلى الله عليه وسلم يأتي فيلقي الشيطان على السامعين في قراءته ما يشوشهم، الشيطان يلقي على ا لسامعين ما ليس من كلام رب العالمين، فإذا كان هذا المعنى **تصبح كلمة النسخ هنا النسخ اللغوي ومعناها الإبطال والإزالة من القلوب** لأن العرب تقول نسخت الشمس في الظل ونسخت الريح الأثر ويكون المعنى: على أن الله ينسخ شيء ألقاه الشيطان ليس مما يقرأه الرسول أو النبي.

تناقشنا في هذا الأمر لنصرف هذا المعنى الباطل الذي تكلموا به ونؤكد على المعنى الصحيح.

معنى ذلك ما طريقته هنا-إذا تركنا المعنى الباطل-؟! أن ما يُلقيه الشيطان في قراءة النبي إنما هو الشكوك والوساوس المانعة من تصديقها وقبولها، كأن يُلقي عليهم كأنها شعر أو سحر أو أساطير، كأن يُلقي عليهم أنها مفتراه على الله، كأن يُلقي عليهم أن بينها تعارض، وهذا أمر يشعر به المؤمن يعي أحيانا يكون الإنسان في بُعد عن كتاب الله أو في ضُعف في الإيمان وها هو قد ابتدأ في إرادة قوة الإيمان وفي إرادة فهم كلام الرحمن، فماذا يفعل به الشيطان؟ أول ما يبدأ يقرأ يأتي له بالوساوس والأفكار ويُشعره أن هذه الآيات متعارضة وأن هذا باطل وهذه الآيات لا تدل على عظمة الله وهكذا من وساوسُه، **لكن إذا تمسّك بالقران وازداد قراءة وقراءةً وازداد اجتهادًا وازداد استعاذةً، الله عزوجل ينسخ هذه الشكوك يعني يُبطلها.**

فالنسخ هو الإبطال

والدليل على هذا المعنى:أن الله بيّن الحكمة في الإلقاء المذكور امتحان للخلق ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج:٥٣]

يعني ما يُلقيه الشيطان من الوساوس فتنة واختبار -وهذا في آية ٥٣ من سورة الحج-، في آية ٥٢ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:٥٢] في الآية التالية بيّن الله سبب الإلقاء وهو أن يكون فتنة، والفتنة والاختبار أمر معلوم ووساوس الشيطان من أعظم الابتلاءات: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ [الحج:٥٤].

إذن هذا معنى يدل على أن الشيطان يُلقي عليهم بأن ما يقرأه النبي ليس بحق، ويصدقه الأشقياء ويُكذبه الأتقياء، فيكون فتة للأشقياء، الأشقياء يصدقوا الشيطان والمؤمنون الذين أتوا العلم يُكذّبه ويعلمون أنه الحق وليس بكذب.

فهذا الامتحان لا يمكن أن يناسبه شيء زاده الشيطان على لسان الرسول في القراءة.. لا... إنما هو نفس القران تسمعه فيقع في قلبك وساوس حوله، فيهمنا أن نتصور أن هذا من طرق فعلها الشيطان مع الرسل، يكون الرسول- صلى الله عليه وسلم- في مجلس يعلم القران أو أي نبي من الأنبياء يجلس يعلم قومه فالشيطان في لحظتها يجلب عليهم بخيله ورجله، فماذا يفعل الشيطان؟ يلقي عليهم الوساوس (على الناس).

وفهمنا معنى نسخ ونؤكد أن معنى يلقي الشيطان في أمنيته أي: يلقي على الناس أثناء سماعهم للقراءة، يلقي عليهم ماذا؟ يلقي عليهم الشبه. فالله ينسخ ما يلقي الشيطان أي:يزيل ويبطل ولا يتأثر به أهل الإيمان الذي أتوا العلم، .

ومعنى **{يحكم آياته}** أي يتقنها بإحكام فيُظهر أنها وحي منزل منه -سبحانه وتعالى- بحق، ولا تؤثر محاولات الشيطان، صد الناس بهذه الطريقة.

لماذا يحصل هذا؟ فتنة للناس ليظهر مؤمنهم من كافرهم، فالامتحانات فتنة وهذا ليس بغريب

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [المدثر:٣١] ومن أمثلة هذا {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ}[البقرة:١٤٣]وأيضًا ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [البقرة:٦٠].

فهذا كله من الفتن مثلا في قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ [الصافات:٦٢] شجرة الزقوم في أصل الجحيم فعندما يسمع المشركون كيف شجرة تخرج في أصل الجحيم، وهي شجرة تأكلها النار ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾ [الصافات:٦٣] يعني أتى تقديرهم العقلي فتنة لهم أن يقولوا أنها شجرة وفي أصل الجحيم! أو أن النار عدد ملائكتها كذا فيأتي

ويقول (أنا أكفيكم هذا العدد باستهزاء) – قول أبو جهل- كل هذه الأخبار تأتي للناس فتنة.

فالناس الشيطان يكبر لهم عقولهم ويعظمها عندهم فجعلهم بعقولهم يتكلمون ويشككون من إلقائه.

فالشيطان يلقي في أمنية الرسل والأنبياء ليجعل الله ذلك الإلقاء فتنة للذين في قلوبهم مرض، فتة بمعنى: سبب لتماديهم في الضلال والكفر وسبب لثبات أهل الإيمان يُختبر أهل الإيمان ليزدادوا إيمانا.

فإذا فهمنا هذا فهمنا أن من طرق الشيطان على الأنبياء أن يشوش عليهم مع الناس السامعين لهم، وهذا القول الأول وهو قول القوي.

وقيل أن هذه الآية لها معنى أخر وبما أننا نريد أن نعرف طرق الشيطان مع الأنبياء، ولكن لماذا نريد أن نعرف طرق الشيطان مع الأنبياء؟ لأنه إذا فهمنا أن بهذه الطريقة ابتلي الأنبياء مع الشيطان نفهم كيف– ونحن نرجو أن نكون على طريق الأنبياء ويتقبلنا الله ويثبتنا على طريقهم ويجعل مآلنا أن نجتمع معهم وهم حسُن رفيقا- عندما نفهم أحوالهم فسوف نفهم بذلك أحوالنا، إذا كنا نريد أن نفهم أحوال الشيطان فلنسمع أيضا المعنى الأخر للآية.

قال بعض العلماء

إذا تمنى بمعنى: الأمنية التي نعرفها نحن يعني إذا أحب شيئًا وأراده وتمناه.

ماذا سيتمنى الرسول مع سمو همته وعيشه في هذه الوظيفة العظيمة التي هي أداء الأمانة وإيصال الحق؟ سيتمنى إيمان أمته، كل نبي يتمنى إيمان أمته التي أُرسل إليها، فالشيطان يُلقي على النبي الوساوس والشُبه.

كيف يلقي على النبي الوساوس والشبه؟!

المعنى الأول عرفنا أنه يُلقي الوساوس على الناس، والمعنى الثاني أنه يأتي للنبي وقد يخوفه وقد يُحزنه.

هل هذا دليل على أن الشيطان يتسلط على النبي؟

لا، هذا من باب جنس الوسوسة التي تُرد بالاستعاذة فيكون المعنى أن النبي يكون في غاية الشوق لإسلام أمته ولطاعتهم فيتمنى أي يحب إيمان أمته، فيُلقي عليه الشيطان شيء من الوساوس ليصد بها عما تمناه الرسول أو النبي صلى الله عليه وسلم للناس ، وربما وقع في قلب النبي الحزن الشديد لذلك.

فيصبح المعنيين يعودان لنفس النتيجة أن النبي يتمنى إيمان أمته أو أن يتمنى بمعنى يقرأ، ماذا يفعل الشيطان؟ يلقي في أمنتيه يعني:يلقي في قراءته وساوس للناس وشبه، أو يلقي في أمنيته أي: يلقي على من يتمنى أن يؤمنوا الوساوس والشبه فيحصل للرسول الحزن والحزن من الطبيعة البشرية، أن الشيطان من مقاصده أن يحزن اللذين آمنوا.

وقد كرر الله على نبيه ألا يحزن عليهم ولا يبخع نفسه عليهم، فالشيطان من طرقه أن يأتي لأمنية الرسول-بمعنى التمني - وهو يتمنى إسلام أمته وطاعتهم لله فإذا أحب إيمان أمته ألقى وساوس على الناس وصدهم عن دين الله حتى لا يتم للنبي أو الرسول ما تمنى وحتى يقع للنبي الحزن.

نلخص الكلام: تمنى قد تكون قراءة وقد تكون الأمنية المعروفة.

إلقاء الشيطان سيكون على المدعوين سواء السامعين لهذه القراءة أو المدعوين من دعاء النبي.

الشيطان الآن في الحالتين آذى النبي بصد الناس عن دينه وعندما كان من أمنيته أن يؤمنوا أكيد وأن الحزن سيدخل إلى قلبه وعلى هذا يمكن جمع المعنيين معًا. فيقرأ الني فيتمنى بهذه القراءة أن يؤمنوا، يلقي الشيطان الشبه والوساوس فيما يتلوه النبي ليصد الناس عن الإيمان فتكون النتيجة أن يمتنع الناس عن الإيمان ويكون الحزن من الأنبياء. وهذا لا تعارض بينه وبين أن الشيطان لا سلطان له على عباد الله، فلا حجة للشيطان أبدًا ولا تسلط عليهم بإيقاعهم في ذنب يهلكون به ولا يتوبون، فإن آدم وحواء قد وقعا في الذنب لكن كان ذنبًا مغفورًا لوقوع التوبة.

إلقاء الشيطان في أمنية النبي -سواًء فسرناها بالقراءة أو التمني لإيمان أمته- لا يتضمن لسلطان الشيطان على النبي بل هو من جنس الوسوسة وصد الناس عن الحق، مع أننا متأكدين أن قصة الغرانيق قصة باطلة.

وقد ذكر بعض أهل العلم ومنهم ابن حجر أن هذه القصة ثبتت بثلاثة أسانيد كلها على شرط الصحيح وهي مراسيل يعني يُحتج بمثلها، فعلى هذا الكلام – قاله ابن حجر في فتح الباري-يكون للعلماء أجوبة من أحسنها.

يعني ابن حجر يقول على قصة الغرانيق أن هناك جزء منها الذي هو مسألة سجود أهل مكة المشركين أنه ثابت بثلاثة أسانيد كلها على شرط الصحيح لكنها كلها مراسيل يعني ليست مرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلم، فللعلماء على كلام ابن حجر أجوبة من أحسنها أن النبي صلى الله

عليه وسلم كان يرتل السورة ترتيلًا يتخلله سكتات فعندما قرأ ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾ قال الشيطان بصوته محاكيًا لصوت النبي وذكر تلك الكلمة فظن المشركون أن الصوت صوته وهو بريء من ذلك براءة الشمس من اللمس، وهذا على أساس كلام ابن حجر.

وهذا كلام أكيد نلاحظه لأننا أحيان كثيرة نجلس في مجالسنا مع أهلنا وأصدقاءنا ونكون في حال طيبة ثم يتكلم أحد كلمة فتُفهم فهمًا خاطئًا أو تسمع كلمة ما قيلت أبدًا، كيف يمكن أن يكون هذا؟ فهو على التأويل الذي ذكره العلماء أنه قد يسمع الإنسان صوت الشيطان يتكلم بصوت الإنسان ويكون الإنسان بريء من ذلك.

هذا على احتمال قبول السند وهذا الاحتمال موجود يعني معرفتنا أن الشيطان قد يتمثل بأصواتنا هذا أمر من المؤكد مجرب عند الناس أن هناك أمور قد تحدث وتقول ربما نسيت، لكن تعلم أن هناك أمور ما تخرج من لسانك، وقد ذكرت لي أم كبيرة في السن عندها فتيات مستقيمات على خُلق ودين تقول فابتليت لفترة طويلة أجلس معهم ويأتون لزيارتها واسمع منهم كلام ابقى (كالمبهوتة) أي أتعجب منه أنه كيف ابنتي تقول هذه اللفظة أو تسب هذه المسبةّ!! ثم في جلست من الجلسات واجهتهم أنهم كيف لهم أن يقولوا هذه الكلمة فحلفوا أنهم ما قالوا فبقوا في صراع وأنها ليست مجنونة إلى أن اقنعوها أنه ربما اشتبه عليك السمع وأنك كبيرة في السن، وهي تقول أنا متأكدة أني سمعت هذه الكلمة، وربما تكون مع سرعة الكلام ومخرج الحرف وفعل الشيطان فيوقعها في أذنها بهذه الصورة ما دام هناك إفساد فالشيطان سيقوم.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ﴾ [الإسراء:٦٤] وأيضًا هناك صوته قبل هذا كله، فله صوت، وقلنا المزامير ولا يمنع أن يكون صوت الشيطان هو هذا الصوت الذي قد يأتي فيسمع الإنسان غير الحقيقة، وهو من الاستفزاز ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ ﴾ [الإسراء:٦٤] ثم هات الجلبة التي تزعجهم ازعاجًا تامًا وتجعلهم متخبطين حتى يفقدوا قواهم.

على كل حال بقي أن نؤكد أن من قَبِل هذه القصة فأخرجها هذا المخرج ولم يقل أبدًا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الكلمات الشركية لأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم، ومن أنكرها واعتبرها غير ثابتة من جهة النقل واعتبرها مخالفة للقران المتواتر فمعنى الآية أصبح بإذن الله واضح.

ومن أهم من أبطل هذه القصة الشيخ الألباني في رسالة خاصة بذلك.

نكون بهذا انتهينا من هذه الطريقة وهي طريقة إلقاء الشبه على الأنبياء.

نأتي الآن إلى سبيل أخر من سبل الشيطان مع الأنبياء وهذا السبيل قد ذكره الله عزوجل عن عدة أنبياء.

٣) ما هو السبيل الثالث (مع الأنبياء)؟ هو سبيل النسيان.

فالنسيان من الشيطان مع أنبياء في حق الله ورد في آيات، وسنرى كيف أنه سيُصرح بكونهم ينسون، فالله عز وجل قال في حق آدم في سورة طه ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ ولم نجد له عزمًا﴾ [طه:١١٥] ، وفي حق موسى وخادمه قال: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ

الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف:٦٣] (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا)فالنسيان وقع لهما.. أيضاً موسى وهو مع الخضر قال: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف:٧٣] والله عز وجل يخاطب نبيه ويقول: ﴿إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف:٢٤] في سورة الكهف ذُكر النسيان ثلاث مرات.

فالنسيان أمر طبيعي لذلك ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] لا أحد يسلم من النسيان، لكن في آية سورة الكهف تبين أنه ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف:٦٣] فوجّه النسيان الذي هو نسيان الحوت وتركه فقده إلى الشيطان، فحقيقة النسيان من الشيطان. وهي أحد الطبائع الإنسانية التي يستعملها الشيطان على الإنسان.

فالنسيان ضد الذكر والحفظ

وقد نُسب للشيطان في ثلاث آيات للشيطان:

الآية الأولى في سورة الأنعام ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨] فهذا خطاب من رب العالمين للنبي الكريم، والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم مخاطب -مع جلالة قدره- وأتباعه يخاطبون بنفس الخطاب لينتبهوا ويلاحظون ويسيرون على الطريق المستقيم. فيقال إذا رأيت يا محمد -صلى الله عليه وسلم- المشركين الذين يخضون في آياتنا ويستهزؤون ويتكلمون فأعرض عنهم وصد عنهم بوجهك وقم عنهم ولا تجلس معهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وتجلس معهم أنت تريد أن ترشدهم إذا جلست معهم وهم يستهزؤون

لم تملك زمام أمرهم ولا استطعت أن تنصحهم لكن تحصل أحيانا مواقف ويدخل الإنسان أحداث -يُنسيه الشيطان- فيجد نفسه جالسًا مع أناس وهم يستهزءون فقيل -وهذا من مراعاة أحوال البشر الضعفاء- ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ يعني وإن أنساك الشيطان نهينا عن الجلوس معهم والاعراض عنهم حال خوضهم في آياتنا ثم ذكرت ذلك فلا تستحي من القيام فقمْ عنهم ولا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين الذين خاضوا في هذا الباطل. قد ينسيك الشيطان ليس معناه سيطرته وسلطانه ولكنه عارض من عوارض البشر.

والله قد عصم بيه من هذا النسيان في مسألة التبليغ لأنه قال للنبي ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى﴾ [الأعلى:٦] لكن هذه العوارض طبيعية لإثبات وبقاء البشرية له صلى الله عليه وسلم وللأنبياء عمومًا. هذه الآية الأولى وفي سياق الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم واضح.

الآية الثانية في سورة يوسف تُثبت أن النسيان يأتي م الشيطان: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ [يوسف:٤٢] ففهمنا من الآية أن الشيطان أنسى الساقي ذكر يوسف للملك وهذا من العوارض الطبيعية للبشرية، وفهما من الآية أيضًا أن الشيطان له في إنساء الإنسان أمر مهم مثل هذا، فالشيطان أنسى الساقي أن يذكر أمر يوسف.

بعض المفسرين قالوا على أن الشيطان أنسى يوسف عليه السلام أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى الله، وبهذه تكون الآية معناها في حق يوسف عليه

السلام أن الشيطان أنسى يوسف استغاثته بالله فطلب منه أن يذكره عند ربه ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾وهذا قول للعلماء.

الآية الثالثة هي التي في سورة الكهف، ففي ثلاث آيات خوطب النبي صلى الله عليه وسلم، وذُكرت في سياق الكلام عن يوسف وذُكرت في سياق الكلام عن موسى عليه السلام، هذه الثلاثة أيام بيّنت أن الشيطان سبب للنسيان ولا تظن أنه عندما ينسى الأنبياء يتسلط عليهم إنما هذه من العوارض البشرية والنسيان موجود عند الأنبياء مثل ما حدث لآدم عليه السلام ومثل ما قال موسى للخضر ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ [الكهف:٧٣] ومثل ما خاطب الله نبينه وقال: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾

فمن ذا الذي يسلم من النسيان وربما سُمّي الإنسان إنسانًا من نسيانه وكل هذا ليبقى في قلوبنا عظمة الله وحده: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم:٦٤]، ﴿فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه:٥٢] فهذه أوصاف الكمال لرب العالمين، والشيطان من ابتلاءنا ومن سبله أنه يُنسينا.

نحن علمنا الآن على الأنبياء فنحن نفكر في أنفسا أنه إذا الأنبياء ينسوا فأنت لا تطلب من نفسك ألا تنسى وأن تبقى دائمًا متذكر.. لكن ما أن تتذكر إلا وتعمل ما تستطيع وتذكر ربك ما استطعت، وما أن تتذكر الأعمال الصالحة إلا وقمْ مباشرة لفعلها، وقد ورد في الحديث عن مسألة عظيمة كمسألة الصلاة أنه إذا نام عنها فلا كفارة لها إلا أن يصلى بما أنه ذكرها.

فأحيانًا كثيرة يكون الإنسان يُطلب نفسه ما لا تستطيع نفسه، فيتصور أنه المطلوب منه أبدًا ما ينسى وقد ثبت أن الأنبياء نسوا وأن هذه طبيعة

الإنسان لكن الحل: أنه أول ما تذكر اذكر ربنا وافعل ما أُمرت به والحمد لله كلما زاد الإنسان إيمانًا كلما قلت غفلته وذهب عنه شر الشيطان وكلما كان نسيانه أقل.

ونحن هنا لا نستطيع أن نقول أن كل نسيان من الشيطان أحيانا يكون عمر أو الأمراض أو الأدوية سبب للنسيان لكن كلما ازداد الإنسان إيمانا كلما كانت مسائل الإيمان قوية في النفس لا تدخل في زمرة المنسي، ويكون الشيطان من الابتلاء أن يدخل علينا من هذا الباب فيُنسينا مثلا أذكار الصباح.وأنتم تلحظوا أنك تكون عازم على الذكر ولا تجد نفسك إلا وغفلت، والحل: أنه أول ما اذكر أني نسيت اذكر الله وافعل ما استطيع، إذا كان من ديدنك قيام الليل ونمت عنه تصلي في النهار ما كنت تصلي في الليل إلا انك لا توتر كما في الحديث.

فالحمد لله أن جعل هذا الدين سمحًا والأمور فيه سهلة، وحتى إذا كان الشيطان عدو الإنسان وصل إلى نفس الإنسان فأنساه الحق فلنعلم أن الله عز وجل قد فتح الباب ويسر الأمور العسيرة فلا يُعسر عليك الشيطان ما يسره الرحمن والمهم نعرف من هذا الكلام كله أن هذا مدخل من مداخل الشيطان وأن مقاومته الحمد لله في غاية اليسر والسهولة.

الآن نأتي إلى طريق أخر من طرق الشيطان وهو من أشهر الطرق التي يستخدمها الإنسان وقد استعملها أيضًا مع الأنبياء

٤) وهنا **نقصد طريق الوسوسة** التي استعملها مع آدم عليه السلام وهي اشهر طرق له وقد ورد هذا الخبر في آيتين في سورة الأعراف وفي سورة طه.

في الأعراف قال الله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف:٢٠]،

وفي طه: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه:١٢٠]

فالوسوسة هي: السبيل العظيم الذي يستعمله الشيطان، وكلمة الوسوسة تحمل تكرار الحروف لتكرار الدلالة فإذا بدأت لا تنقطع وهو الصراع الكبير في الحياة. فهناك وسوسة الشيطان وهناك وسوسة النفس، فالوسوسة حديث النفس.

وهو في الأصل صوت الحُلي وهو الهمس الخفي، ووسواس الشيطان يعني الحديث الخفي ليُغريه بالشر ويبعده عن الخير وسواء كان الشياطين من الجِنة أو من الناس فهي كلام خفي مقصوده الأمر بالشر.

فوسوسة الشيطان لآدم خواطر ألقاها الشيطان في نفس آدم بطريق الوسوسة يعني بكلام خفي وهو لا يريد الملائكة أن تطلع عليه فأتى إلى أذن آدم عليه السلام وتكلم كلامًا خفيا، نطق الشيطان بكلام كالسر في أذن آدم عليه السلام وهذا أمر عجيب جدًا أن يمكّنه الله من هذا.

فهذه **الوسوسة مع النسيان** تجتمعان وتخرجان هذه الحالة التي يكون فيها الإنسان قد مال وذلّ عن الطريق المستقيم يعني آدم عليه السلام زل عندما وسوس له الشيطان وقال له كلام وطمّعه في أمرين: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ يعني أضاف الشجرة للخلد ومن أكلها أصبح مُخلدًا و ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ يعني من أكل من الشجرة دام ملكه، ونسي آدم أن الله نهاه تحت تأثير هذه الوسوسة التي هي كأنها مخدر، تخدّر أن هذا عدو وتخدّر أن هذه خطيئة وأن الله أمره ألا يطيعه وتخدّر أنه لا يمكن أن تقدر الخلود

ولا الملك الذي لا يبلى إلا بقدر الله نسيا كل هذا واندفعا يستجيبان للإغراء ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾وأتت ثمرته المره أنزلهم الشيطان بهذا الغرور من طاعة الله إلى طاعته، فأنزلهم للمرتبة الدنيا.

فهذا الوسواس باقي بشكل خفي مع نسيان أمور مهمة أساسية في حياة الناس يعني ثلاثة مسائل نسيها آدم بسبب النسيان والشيطان يستفيد من النسيان:

الأمر الأول أن الله نهاه أن يسمع منه وأن يطيعه.

الأمر الثاني أن الله نهاه عن الشجرة.

لأمر الثالث أن الملك والخلود إنما هو بيد الله.

وهذه معاني عرفها آدم عليه السلام معرفة يقينية، لكن الوسواس من جهة والنسيان من جهة اجتمعا فأوصل آدم للوقوع في الخطيئة ولتمكن الشيطان منه، **من أوصاف الشيطان مع كونه وسواسًا لكنه خنّاس** والمعنى أن هذا الشيطان الذي يوسوس للناس بالشر على كل حال يخنس عند ذكر العبد لربه، وقد ذكر ابن عباس أنه ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإذا تذكر الله خنس وإذا غفل وسوس فهذا هو الوسواس الخناس.

وعن ابن ثور عن أبيه قال:ذُكر لي أن الشيطان -أو قال الوسواس - ينفث في الإنسان عند الحزن وعند الفرح ولذلك {أعوذ بك من همزات الشياطين} وهو له همزات كما يأتينا وإذا ذُكر الله خنس.

فالشيطان يوسوس للناس وهم إذا غفلوا ونسوا تمكّن منهم فيوسوس لهم بالقيام بمعصية أو يوسوس لهم بالنهي عن طاعة، فإذا ذكر العبد أمر

ربه فأطاعه وعصى الشيطان خنس الشيطان، فلابد أن نشعر أنه شر ولذلك نحن نقول ﴿من شر الوسواس الخناس﴾ **والشعور أنه شر يعيننا على دفعه.**

على كل حال أنت يا ابن آدم الشيطان يوسوس لك كما وسوس لأبيك فما بالك تتعجب، فهذا الشيطان يفرح ويكبر ويتكلم ويتحدث إذا ذُكر الله خنس وانقبض فإذا غفلت مره أخرى فرح... وهكذا يتكلم ويضغط بكلمات متكررة فيكون الإنسان وقتها إذا نسي استقبل هذه الكلمات ويشعر أنه لا حل إلا أن يفعل ما يقوله الشيطان.

فأحيانًا يأتي الشيطان للإنسان ويقول له أنت منافق ومرائي ويكرر عليه وهذا هو الوسوسة.. تخيلي كل العامل دائر في التكرار.. حتى ينزعج الإنسان غاية الانزعاج فيأخذ قرارات تودي بإيمانه، أو يقول له أنت لا مثيل لك وأنت المؤمن التقي، أو أنت غير مقبول لن يقبلك الله أو لن يتوب الله عليك أو يكرر له أسئلة في العقيدة ويشككه ويُذّكره بآيات مُشكلة عليه ويُذّكره بأسئلة بالقضاء والقدر.

فالمشكلة كلها هنا تكمن في قوة مقاومة الإنسان لتكرار ما يقوله الشيطان.. فأحيانًا يصل تكرار ما يقوله الإنسان إذا الشلل في التفكير والشلل في اتخاذ القرارات والشلل في التصرف بصورة سليمة، أحيانا يكون بالعكس يكون هناك قوة غضبيّة، إلى قوة عناد، إلى قوة مكر وهو ما أن يجد أن الإنسان استسلم إلا وبرك فوقه حتى يخرجه من انسانيته.

فإن كان الأنبياء يحصل معهم هذا يعني إذا كان آدم عليه السلام حصل معه هذا الوسواس مع كونه في الجنة ومع كون أن ربنا حذره مباشرة ومع

كون أن آدم قد سجدت له الملائكة، مع كل هذا وغيره لكن البلاء أن الشيطان وسوس له واستجاب له بهذا الوسواس والعظيم من هذا كله أنه تاب فقبل الله توبته.

فالحمد لله هو ابتلاء وصعب لكن باب التوبة مفتوح والحمد لله الذي جعل باب التوبة مفتوح، فما لنا إلا كثرة طرق هذا الباب وزيادة الاهتمام به والبعد عن التخْذيل واليأس، وتصور مسألة مهمة في هذا الوسواس أن الشيطان يجربك ما هي نقطة ضعفك فإذا كان العجب نقطة ضعفك بقي يوسوس فيها حتى يرفعك إلى أعلى من العجب من الكبر وغيره إلى درجة أن الناس يبدأ ومعهم عقولهم يروا أنفسهم فاضلين مؤمنين وينتهي بسبب وسواس الشيطان وهو فاقد عقله ويظن نفسه أنه نبي أو يظن أنه المسيح المبشر أو يظن نفسه أنه المهدي عندنا وعند النصارى أنه المسيح، وهذا من المؤكد أنه من وسواس الشيطان.

مثلًا قالت أنها نبيه قيل لها أن النبي خاتم الأنبياء فكيف يوحى لك وتكوني نبيه؟ تقول النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نبي بعدي ولم يقل لا نبيه بعدي يعني لم يؤنث، فهذا كلام تشعر أنه كلام المجانين لكن بتأثير الوسواس يكون الإنسان كاللعبة في يد الشيطان وهناك أمثلة مزعجة جدًا في هذا الباب.

النقطة الأولى الآن التي تهمنا في هذا أنه انظر للشيطان كيف قال لآدم شجرة الخلد وملك لا يبلى، أين نقطة ضعفك أيها الإنسان؟ هذه نقاط الضعف وكل شخص لديه نقطة ضعف لكن المشترك بين الناس معروف فدائمًا يوسوس لهم في الأطماع ويوسوس لهم هذا الباب، أو في أبواب

عكسها كالقنوط من رحمة الله.. ولذلك لا ترى شخص يقدم على قتله نفسه – الله يحمي شبابنا (الذكور والإناث) - إلا وقد تملك الشيطان هذا الإنسان ووسوس له أن الطريق هو قتل نفسه.

وهناك الحادثة التي حدثت في رمضان الماضي في عام ١٤٣٩ هـ حادثة إلقاء الشاب نفسه من سطح المطاف حادثة تدل على هذا وقد تملكّه الشيطان حتى ظن فيما يقولون أن في هذه الليلة يكون له وضعه الخاص وأنه سيطير ولن يموت أو في القول الثاني أن الأفضل يقتل نفسه في الحرم – في الأخبار التي أتت عن الأمر- وأنه بهذا يكون في أحسن حال وأنه بذلك يلحق امه التي ماتت في مكة.. فالله المستعان... لا يمكن أن يصل لهذه الحالة من اتخاذ القرارات إلا عن طريق هذا الوسواس، فالشيطان يجربك، يتشمم قلبك ويعرف نقاط ضعفك يلزمك لا عمل له إلا أنت، فكل إنسان قد سُلّط عليه هذا العدو وأنت تنام وهو لا ينام فما أن تستيقظ إلا وتجده يُحدّثك بل وأنت نائم يأتيك في الروئ والأحلام فتصوري يكون الوسواس في اليقظة والمنام، فتنام وهي في قلبها غل في فلانة فتنام وتشعر أنها قد أوسعتها ضربًا أو قد ردت عليها ردًا قويا ... وهذا قد يكون من النفس أو الشيطان يكون معيًنا له، أو تنام وتقول لك أنا رأيت رؤيا أنا فلانة سحرتني وفعلت لي والرؤيا مفصلة على هذا الوسواس وعلى هذا سوء الظن الذي في قلبها، تكون خائفة من أحد، خائفة من خادمة أو من جارة فتنام وتقول أنا رأيت رؤيا وقد أوّلت أنها سحر وأن هذا قد فعل لي السحر.

لابد أن نتقي الله ونخافه فإن اتهام الناس بالسحر اتهامًا بالكفر فلا يمكن أن يصل حالنا ونحن أخوة {إنما المؤمنون اخوة} متحابين في دين

الله أن يوصلنا الشيطان إلى هذ الدرجة من البغض والكراهية فيتهم بعضا بعض بالكفر.

فالوسواس أمر عظيم ومن أخطر ما يدخل فيه الشيطان للإنسان به ينتقل فيصل الإنسان أن يكون مجرد أداة في يد الشيطان إلى درجة أنه يصل الإنسان للوسواس القهري فلا يستطيع أن يعيش إلا على عادات ومواقف وأحوال كلها تضيع حياته.

الله يعيذنا من وسواس الشيطان ويكفينا شره ويعيينا على صلاح أنفسنا وصلاح ذرياتنا، الله يصلحنا ويصلح ذرياتنا وبيوتنا الله يكفينا شر الشيطان وشِركه وشَركه ويجعلا من الذين آمنوا واتقوا وأحسنوا فحفظهم ربهم وصرف عنهم الشر اللهم آمين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك واتوب إليك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا لقاءنا الخامس الذي نتذاكر فيه سبل الشيطان كما وردت في القران وقد عرفنا عموم الخبر عن إصابة الشيطان للإنسان على وجه العموم وعرفنا أن هذه الإصابة قد تصيب حتى الأنبياء.

وتبين لنا أن الأنبياء يزعجهم الشيطان بالنسيان وبإلقاء الوساوس على اتباعهم فله في ذلك جهد وخطط، وعرفنا أن الشيطان ما ترك العداوة أبدا.

وبقي اليوم أن نعلم أن الشيطان **يأتي حتى للصالحين** الذين تربوا في بيت النبوة وعرفوا الله وعرفوا ما له سبحانه وتعالى من عظمة.

فعندما نقرأ في سورة يوسف: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف:١٠٠] في هذه الآية التي كانت في نهاية القصة قال يوسف عليه السلام

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف:١٠٠]

الشاهد: ﴿مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ فهؤلاء الأخوة قد تربوا في بيت نبوة عند يعقوب عليه السلام لكن الشيطان لا يترك حتى

هؤلاء والإنسان يعيش حياته يحتاج إلى رفقه وإلى صحبة، لكن الشيطان ماذا يفعل؟ كلما كانت الرفقة أكثر وكانوا أقرب كان الشيطان أكثر نزعا، فينزع وينزغ وهذا أقل الحركات، فنزغوا أي إذا حرّكوا والنزغ من الشيطان أدنى الوسوسة.

ويكون مقصود النزغ بين قوم معناه:أن يحمل بعضهم على بعض فيحصل فساد بينهم، يُغريهم بسوء الظن أو بالحسد أن بغير ذلك فيحمل بعضهم على بعض.

فالنزغ هو: الكلام الذي يُغري بين الناس ويفسد أي منه تبدأ العداوات.

وكلمة النزغ في القران ما أتت إلا منسوبة للشيطان في أربع آيات:

الآية الأولى ما مرّ معنا في سورة يوسف ثم في ثلاث آيات أخرى لتحذير النبي صلى الله عليه وسلم وأمته هذا الشيطان، فالآية الأولى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

الآية الثانية: وفي سورة فصلت مثلها ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت:٣٦]، والآية الثالثة في سورة الإسراء: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء:٥٣].

فالنزغ في هذه الثلاث آيات مع آية سورة يوسف كلها تدل على: أن الشيطان يلقي في قلوب الناس ما يفسد علاقة المحبة بينهم.

ففي سورة يوسف أتت كلمة النزغ من أجل أن تصور تلك الوساوس التي ألقاها الشيطان في قلوب إخوة يوسف للكيد والمكر به فاستجابوا له وأبعدوه عن أبيه وهذا كان بسبب ما صوره الشيطان لهم من حب أبيهم له وأنه يفضله عليهم، فأوقع الحسد في قلوبهم فأفسد علاقة المحبة التي كانت تجمع بينهم، وهذا بإيقاع الحسد الجريمة العظيمة.

فالحسد صورة من صور الفساد يتلون بها الشيطان من أجل ألا يأتلف البشر ولأجل ألا يكون في قلوبهم محبة فيبقى دائمًا بينهم الصراع.

على كل حال الشيطان ينزغ بين الناس بالحسد وبما يُذهب المحبة وينزغ بين الناس بالغضب الذي هو عنوان كل إثم فحُذّر الناس من هذا وبُيّن أن الشيطان إذا أغضبك ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ أي فإما يغضبنك من الشيطان غضب فاستعذ بالله، إذا نالك أدنى نزغ ووسوسة وتحريك استعذ بالله من شره، فإذا كان بيت مثل بيت يعقوب عليه السلام وارث النبوة حصل فيه هذا الأمر فكيف ببيوت غيره؟

إذن معنى هذا الكلام أن الشيطان ليس له سلطان على الذين آمنوا إذا قوي إيمانهم وتمسكوا بحبل الله، إنما سلطانه على الذين يقبلون نزغه فيفسد بينهم ويهيج بينهم الشر.. كل النجاة بالاستعاذة (نعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

ونضيف على النزغ الهمزات

فمن طرقه الهمز، والهمز مثل اللمز.. وهمزه أي: دفعه وضربه، وهمزته ولمزته إذا دفعته

ومن الشيطان الهمز الخطرات التي تدفع إلى المعاصي لكن عندما يكون همز يكون هناك شدة دفع فهو يحث على العصيان والإغراء... لكي نتصورها هذه كلمة الهمز تقال للفارس عدما يركب الخيل ويهمزها لتسرع فالهمزات هي خطرات الشيطان على عقل الإنسان يحاول من خلالها تحريضه على العصيان، وهذه الهمزات فيها صفة القوة والحث وشدة الدفع وربنا أمرنا في القران

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ [المؤمنون:٩٧]

فاللجوء إلى الله لطلب الوقاية من همزات الشياطين وهي همزات عظيمة في وقت الأحزان فتدفعه بعيدًا عن الصبر وتأتي للإنسان في وقت الأفراح فتجعله أيضًا بعيدًا عن الشكر.فهذه الهمزات قوة يدفع بها الشيطان الإنسان لمعصية الله في أوقات ضعف الإنسان خاصة والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.

أيضا من سبل الشيطان مع أهل الإيمان وهي من أخطر السبل التخويف

وقد ورد في آل عمران قوله في قصة المشهورة وهي قصة حراء الأسد

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]

فهو ماذا يفعل لأهل الإيمان؟

يحاول أن يملك قلوب المؤمنين من عباد الله الصالحين بأن يوهمهم ويرهبهم (بكثرة عدوهم، ويرهبهم من الأمراض، من الموت، يرهبهم من فقدان الأحباب، يرهبهم بأشكال وألوان وأشياء وهمية، وأشياء حقيقة....)ويبقى في الإرهاب لهؤلاء حتى يفقدوا الثقة بالله

وقد يكون معنى الآية: أن الشيطان يعظم أولياؤه في أعينكم، فيجعل المشركين والكافرين والمنافقين أصحاب سلطة فتتخاذلون، يعني يجعلهم عظماء في نفسكم ويشعركم أن قوتهم لا تُجارى فيتأخر أهل الإسلام عن نصرة دين الله، ويتأخر أهل الإسلام عن قول الحق.

فالشيطان يخوف أهل الإيمان بأهل الفسق وأهل الفجور، ويخوف أهل الإيمان بأهل الكفر والنفاق. ودائمًا يخوفهم أنه -مثلًا في الأوضاع التي تعيشها الأمة اليوم -أنه ماذا سيكون حالكم إذا انتصر كذا وكذا أو ماذا سيكون حل الدين والناس مقبلين على المعاصي ومنفتحين عليها، هل الدعوة لها أثر؟ هل الدين له أثر؟ هل الصلاح سوف ينتشر؟

فالشيطان هو الذي يضخم من شأن أوليائه ويُلبسهم لباس القوة ويُشعرنا أهم أصحاب سلطة ونفوذ وحول وقوة وهذا كله من أجل أن نضعف في الطريق ويذهب من قلوبنا تعظيم الله رب العالمين القادر على كل شيء والذي بيده كل شيء.

فالأمر جِدُ عظيم لأن الناس عندما يجدوا أنفسهم معظمين لأولياء الشيطان من المؤكد أنهم سيتخاذلون عن نصرة دين الرحمن سبحانه وتعالى، وكثيرًا ما يأتي أحد من يقول لن ينتهي الشر وسنبقى في الشر فعلى

ماذا نجاهد وننشر وننفق جهودنا وأموالنا وأوقاتنا؟! يأس، وفي ظني هي آية في سورة الحج: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧] فالنصر قريب، الله لن يخلف وعده، والزمن الذي تستطيله وتراه سنين ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في تفسير هذه الآية قال أهل العلم أن ألف سنة مما يعد أهل الأرض كيوم عند رب العالمين يعني عندما يَعِدْ الله رسوله بالنصر ويعد المؤمنين بالنصر وتكون قضية مثل قضية فلسطين ٤٠ أو ٣٠ سنة لها ماذا تكون عند الله؟ لم تبلغ يومًا بعد.

فتخويف الشيطان بأولياؤُه ما يقع إلا عندما يكون هنا ضعف في يقيننا وهو ليس أمرًا سهلًا، كل الأدوات -في التصور الأول -في صالح أعداء الله لكن.. الأمر بيد الله، فلابد أن نعلم أن من وسائل الشيطان المخادع الغادر الماكر أنه يختفي وراء أولياءه وينشر الخوف منهم في صدور الذين لا يحتاطون لوسوسته.. لكن ربنا يكشفه ويبين للذين أمنوا الحقائق ويعرف المؤمنون الحقيقة، حقيقة مكره ووسوسته ويكونوا منه على حذر فلا يُرهبهم الشيطان ولا يُرهبهم أولياءه بل يبقى في نفوسهم قوة الخوف من الله ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وعلى هذا يصبح التخويف من الأرزاق، التخويف من الأمراض، التخويف من مستقبل الدعوة، التخويف من الإنفاق، كل أنواع الخوف التي تمنعك عن الطاعات فهي من آثار الشيطان، ابتداءً بالأمور التي تتصل بحياتنا مثل يخوفك من القيام بالليل لئلا تتعب بالنهار، يخوفك من

الصيام حتى لا تُنهك قواك، يخوفك من الإنفاق لئلا يذهب مالك وهذا كله على المستوى الشخصي مثله على المستوى العام.. فعلى كل الأحوال يجب أن نتيقن أن هذا التخويف يجد من عنده الشيطان وأنه هو الذي يخوفنا وأن تخويفه لنا ابتلاء من رب العالمين **نرده بأن نذكر أنفسنا**: أن الأمر كله لله، وأن من توكل على الله كفاه وأن الدنيا دار اختبار والآخرة دار قرار وأن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها -فالله يقوي إيماننا وينزع عنا أي خوف منه أثناء طاعاتنا ويجعل الخوف كله من رب العالمين-.

وأيضًا من صور تأثيره على الذين آمنوا ومن سبله (الزجر) والزجر: هو سبيل الشيطان كما أُخبر – سبحانه وتعالى- في سورة الأنفال

﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال:١١]

وهو القذر وهذه الآية نزلت في الصحابة عندما تعرضوا لبعض المواقف في حربهم مع المشركين بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء فأصبحوا جنبا فوسوس إليهم الشيطان فقال تزعمون أنكم على دين الله وأنتم على غير ماء وعدوكم على الماء؟! تصلون وأنتم على جنابة!؟ فأرسل الله عليهم السماء فشربوا واغتسلوا وأذهب الله عنهم رجز الشيطان وكانوا في رمل تغيب فيه الأقدام فعندما نزل المطر اشتد الرمل فقال الله {وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ}.

فهذه وسوسته وهذا قذره ودائمًا يأتي لأهل الإيمان فيستغل المواقف ويحول عليهم الأحداث ويجعلها نكبه ومصيبة عليهم ويبعدهم عن طريق الله.

والحقيقة أن أهل العلم قالوا في هذه الآية: أن الشيطان بدأ رجزه من عند أنه أتى عليهم بخواطر في نومهم ليفسد عليهم طهارتهم طمعًا في تثاقلهم عن الاغتسال حتى يخرج وقت الصباح وقت صلاة الصبح، وفقدانهم للماء سيلجئهم في البقاء على نجاسة والنجاسة تلائم طبع الشيطان فأنزل عليهم العزيز القهار ما قهر الشيطان، أنزل عليهم المطر الذي طهرهم نفسيًا وجسميًا.

وهكذا الشيطان يفسد على الناس دينهم ويُلبّس عليهم عقيدتهم، لكن رحمة الله بخلقه أقرب، ونُذكر أنفسنا أن للشيطان رجز يعني قذارة يحاول بشتى الطرق أن يحول تفكير الإنسان للأمور الدّنية القذرة، أو يحاول إدخاله في أمور وخيالات توصله للقذارة، المهم أن نتصور أنه لا يتركنا.. بل مهما كان هناك أمور الإنسان يتصور بعده عنها تمامًا أنه لا يقع فيها يأتي الشيطان فيُدخل الإنسان في أفكار إلى أن يرى الإنسان نفسه في قذارة ويسُب نفسه ويرى نفسه قذرة ويرى أنه كيف تأتي أفكار مثل هذه الأفكار، ولا نريد أن نقول من أفكاره شيء لأن هذا الذي يُرضيه أن تعلق فكرة في ذهن الإنسان من الأفكار الباطلة فتبقى تتردد – فالله يعيذنا من شره-.

المهم نفهم أن هذه النقطة معناها أن الشيطان له رجز ويحب أن يدخل على الناس رجزه، وأن الشيطان يدخل رجزه هذا في أمور يستقذرها نفس

الإنسان فعندما يجعلها في خاطره أو يفكر فيها أو أحيانًا قد يحصل ويقترفها يجعله أو يستملكه من جهة إحساسه أنه إنسان قذر فيفرح بهذا الشعور ويصبح -مما يرضيه- أن يستقذر الإنسان نفسه لأنه يحب هذه الأماكن القذرة.

هذا كان مع الناس عمومًا ومع المسلمين خصوصًا. فالزلل كما كان مع آدم عليه السلام وزوجه فقد كان مع المؤمنين من بعده كما ورد في آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آل عمران:١٥٥] فالشيطان عندما يُغري الإنسان للوقوع في المعاصي يجعل المعصية السابقة سبب في وقوع الإنسان في المعصية التالية فيُغريه ويوسوس له ويخدعه حتى يستزل الإنسان ويجعله يقع، فهنا استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا فالصحابة الكرام لم يتولوا في قتالهم على جهة المعاندة ولم يفروا من الزحف رغبة في الدنيا إنما ذكّرهم الشيطان خطايا كانت لهم فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرضونها. فلذلك عفى عنهم، وقيل أن استزلال الشيطان هنا في آية آل عمران إنما كانت للرماة خاصة وذلك عندما عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلوا وتعجلوا الغنيمة ليصبح المعنى أن ما أصابهم من آثار الشيطان وما هم فيه إنما كان ببعض ما كسبوا من صنيعهم.

ما الذي كسبوه الآن؟ والذي كسبوه قد تكون ذنوب سابقة وقد يكون قبولهم من إبليس ما وسوس به(كما ذكر ذلك الحسن).

وعلى كل حال المقصود أن الشيطان ما يترك الإنسان وكل من أدركه الزلل أو وقع في مخالفة أو ألبس عليه الشيطان دينه أو تاهت به السبل لابد أن يعرف مغفرة الله وحلمه أقرب إلى الإنسان.

أيضًا من طرق وسبل الشيطان الطواف

وهو يطوف حول فريسته فهو يطوف حول فريسته ولا يغادرها حتى يفترسها وهو قوله تعالى

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١]

الطواف كما هو معلوم.: هو المشي حول الشيء ينتظر الإذن له، فمعنى ذلك:أن هنا تشبيه أن الشيطان يدور حول الإنسان حتى يأذن الإنسان للشيطان فيدخل عليه، فهو يأتيه من كل جهة ليضله ولا يُنجيه إلا ذكر الله.

من سُبل الشيطان: سبيل الطائف. والشيطان كالصائد يبحث عن طرق من أجل أن يهجم على فريسته فيطوف حول الإنسان حتى يجد منه ثغرة فيقع عليه ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١] فالمقصد أن الإنسان يطوف بالإنسان ويوسوس له ويأتيه من كل جهة ويتنظر منه لحظة الضعف فيقع عليه، وقيل أن الطيف في كلام العرب بمعنى: الجنون، وقيل للغضب طيف لأن الغضبان يشبه المجنون، وقيل سُمي الجنون والغضب والوسوسة طيفًا لأنها لمة من الشيطان تشبه لمّة الخبال.

وهنا سنلحظ أمر جد خطير: وهو أن الشيطان قد يصيب الإنسان بنوع من الجنون المؤقت فتسيطر عليه فكرة شيطانية، هذه الفكرة تستولي عليه فيفعل ما لا يقبله إنسان عاقل. قد يكون هذا من الفواحش فقتل الوالدين أو الزنا في المحارم أو كقتل المسلمين لكن أخطر ما في هذا الطائف أنه ييأسه من روح الله، يصبح مجنونًا جنونًا مؤقتًا إذا مسّهم طائف يعني أصاب عقولهم بالجنون كان الواجب عليهم أن يعرفوا أن هذا من الشيطان وكان الواجب عليهم أن يستعيذوا منه ويلتجوء إلى الله.

فالشيطان يمّس الإنسان مسًا يصيبه بالجنون أي بفقد عقله مدة محددة، ويقصد بهذا أن الإنسان تنقلب عليه المعاير ويفعل ما هو غير مقبول عقلًا وشرعًا، سأضرب لكم مثال عشته وعرفته وخبرته خبرة تامة وهذا لبيان لنعلم لأي مدى يمكن للشيطان أن يوصل الإنسان لفقد عقله وهو اليوم عند الناس يتعالج بالأدوية النفسية وهو في حقيقته من طوف الشيطان، وسنلاحظ أنه يطوف على الإنسان -مثل الطواف -ثم إذا اقترب منه في الوقت الذي يجد ضعفًا من الإنسان يمسّه إما بغضب أو بجنون.

وهذا الحالة التي نتكلم عنها سنلحظ أنها في أوقات تكون حالة من الضعف البدني والضعف النفسي نتيجة ضغوط ومشاكل، والبدني نتيجة قلة النوم مثلًا أو كثرة السهر وهذا بنفسه يصيب الإنسان بالجنون يعني ينقص من قدرته العقلية وفي نفس الوقت مع الضغوط العقلية يزيد الأمر، فالآن تهيء الشيطان هذه البيئة، وهو يطوف وينتظر وقت مناسب فمثلًا: كانت تجد نفسها مثلًا لم تصل الفجر أي نامت عنها -في الشريعة النوم عن صلاة الفجر حله التوبة والاستغفار والعزم على ألا أعود وما أن

استيقظ إلا وأصلي بكل سهولة ويسر-فهي تبقى يمسها الشيطان بطائف ندم شديد يؤدي الى أنها تترك صلاة الظهر. فعندما نحاول فهم لماذا تركت صلاة الظهر فإذا فاتتك الفجر فإن الحسنات يذهبن السيئات -هذا إذا فهمنا الدين كما ينبغي- فهي تأتي وتترك صلاة الظهر وصلاة العصر وتكون مستيقظة.. لكنها ترى أن تركها لصلاة الفجر إعلانًا أنها ليست مؤمنة وأنه إذا كان عندها إيمان كانت صلت الفجر وبما أنها لم تصل الفجر فلن تصلي بقية الصلوات.

هذا ليس فهمًا خاطئًا لتفهموا ما الفرق بين الفهم الخاطيء والإصابة بالجنون، فالطائف لا يقال عنه جنون وهنا نقصد ليس الطائف الذي يمر ويجعلك تخطيء في تفكيرك وبعد ذلك تعدله مباشرة، إنما الطائف يتطور ويتطور كما قالت العرب فالطيف في كلام العرب الجنون وهذا كلام الأزهري ذكره صاحب لباب التأويل أن الطيف في كلام العرب الجنون وقيل في الغضب لأن الغضبان يشبه المجنون فهو في الأصل الجنون، فالجنون والغضب والوسوسة هذا من طيف الشيطان.

المقصد أن هذه الحالة قد تكون مستيقظة جالسه ومدركة أن الوقت دخل وأن هذا وقت الصلاة وأن الواجب أن تصلي لكن تفقد قواها التي تلزمها بالقيام بالصلاة، قد يذّكرها بذنوب مضت أو بأمور وقعت فيها بخطأ فيُذهب يقينها برحمة الله ويُذهب العقل المدرك الي يقول قم وافعل ما تستطيع.

فمثل هذه الحالة لابد أن نفهم أثناء معاملتها أنها قد تكون على حالة فيها فقد لعقلهم يعني خطابهم ما يكون كخطاب العقلاء.. ولابد من علاج صحيح لمثل هذه الحالات من أجل ألا تتطور فتصل لقتل النفس ولا تتطور فتصل إلى مزيد ترك للدين ومزيد ترك للطاعات.

يعني أنتِ تحاولين أن تفهمي ترك الصلاة ماذا تعتقد؟! أن الصلاة غير واجبة؟! لا، فهي تترك الصلاة وهي متألمة وحزينة فربما أجابت تقول: أنا لا أعلم شيء من معاني الصلاة؟ فأنت تفهم أنه ليس كلام شخص عاقل لأنك تعلم أن صلوات الفرض هذا أوجب الواجبات. وفيما يُذكر أن الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- سألته سائلة أنها حجت حج الفريضة وأتت في السعي وهي ليست كبيرة في السن لكنها مريضة بمرض في أقدامها فاضطرت أن تستأجر عربة ويدفعها عامل فسألت الشيخ: أنها من الشوط الأول ما تذكر إلا أنها كبرت بداية الشوط ونامت إلى أن انتهى السبع أشواط لكن بدنها كان يسعى فقال الشيخ: لا شيء عليك، هنا الآن أتى الحد الأدنى من العمل أن البدن فعل مع غياب الروح وهي من الأسئلة اللطيفة المهمة جدًا.

فمثل هذه الأحوال وهذه السعة التي في الدين ما يحتملها الذي يقبض عليه الشيطان من هذا الباب ويصيبه بالجنون، إن شاء الله تكون الرسالة وصلت، لأنه أمر ملاحظ في الفترة الأخيرة أن هذا النوع قد ازداد مع كثرة المعلومات وكثرة ورودها على الناس فتأتي عقول ما تتزن مع المعلوم، فترى الناس دائمًا يقولون طلبة العلم والعلماء يطالبون بالكمال يرشدون الناس إلى خير الأعمال فيقولون: كملوا صلاتكم واخشعوا فيها ويجب عليكم أن تدركوا وليس للمرء من صلاة إلا ما وعي، هذا صحيح ولا إشكال فيه لكن لا

يعني أنك إذ لم تعي ان تترك الصلاة، فأنت لا تتصور أن عقل يفهم أنه إذا لم يعي سيترك الصلاة، لكن هذا هو الطائف من الشيطان الذي يفعل هذا الفعل.

ولذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١] يعني يبدأ بوسوسة خفيفة هذا الطائف وقد ينتهي بمثل هذا الذي هو الجنون، وينتهي بالجنون عندما يستجيبوا للشيطان فيتمكن منهم فيتابعوه ويسيروا على دربه، لكن أهل التقوى ليس هذ حالهم إنما حالهم أنهم يتذكروا فيبصروا ويعلموا أن هذا من شر الشيطان الرجيم.

نأتي ايضًا لشيء من سبل الشيطان وها السبيل مشهور جدًا ومجتمعنا والمجتمعات الاسلامية جميعها بل الاجتماعات الانسانية جميعها تعاني منه يقول الله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١].

فهذه الآية أخبرت أن للشيطان **عمل**، وعمل الشيطان رجس كله قذارة. أهم أعمال الشيطان الخمر.. والميسر والأنصاب والأزلام، لكن بدايتها وأولها وكأنها المفتاح الخمر.

فالخمر سماه الله في القران عمل للشيطان ومن المؤكد أن الخمر سيلحقها المخدرات فهي في حكمها تمامًا والعالم الإسلامي اليوم والبشرية جمعاء اليوم تحت ذا العمل من أعمال الشيطان، فمن سبل الشيطان أن يصيب الإنسان بطائف في عقله كما مرّ معنا يصيبه بشيء من الجنون ويفقد له عقله عندما يكون تحت ضغوط معينة.

لكن هناك طريقة أخرى في تغييب عقل الإنسان وهو الخمر والميسر فإن في الخمر والميسر من المصائب التي تعود على المجتمعات الشيء العظيم الذي يوصل الناس إلى فقدان عقولهم وفقدان أسرهم وأنفسهم في نهاية الأمر لأن الكثير ماتوا من أثر جرعة زائدة في المخدرات كما نسمع دائمًا فهذا من أعظم سبل الشيطان، الخمر وما في حكمه والميسر وما في حكمه فالناس يتصارعون إما يقتلون أنفسهم بهذا الخمر وإما يقتلون غيرهم وهذا من عمل الشيطان أنه يقتل أمه ووالده لأجل أن يأخذ مال لهذه لمخدرات. فالمقصود أن هذا العمل يجب أن ننهض جميعًا لمحارته.. فإن بيوت المسلمين قد نُكبت بهذا المخدرات وذهبت زهرة شبابنا في مثل هذا أمر يفتت القلب.

أسأل الله العليم رب العرش العظيم بقدرته وسلطانه وقهره أن يرد عن المسلمين جميعا شبابهم وكبارهم وصغارهم أثر هذه المخدرات والمسكرات وأن يرد كيد أهل الشر في نحورهم وأن يحفظ جميع المسلمين من هذه الشرور وأن يداوي كل من ابتلي بهذا البلاء، فالله يعالجهم ويداويهم ويردهم الى الصراط المستقيم

فإن عقول الناس أعظم هبة وهبها الله للناس والشيطان له عمل في إذهاب العقل.

فالخمر والميسر تُذهب العقول إما يشرب ما يوصله لهذا أو يقاتل لأجل المال وتحصل العداوات، والحقيقة أن الرأسمالية ما قامت إلا على عمل الشيطان فإن دور الخمر والميسر هي الدور المدفوع لها المصروف عليها وكل ما يُذهب العقل والدين والحياء فإن الرأسمالية تخدمه- الله يسقطهم ويسقط نظامهم وكل أعداء الدين وأعداء الفضيلة والقيم أعوان الشيطان اللهم آمين-.

أيضًا من سبل الشيطان **الكيد** وهو مناسب لهذا الموطن والله عز وجل قال: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦]

فكل ما ذكرناه من سبل وطرق إنما هو من كيد الشيطان. والكيد هو: عبارة عن سلوك الطرق الخفية لضرر العدو بمعنى ان هناك حيل.. فأولياء الرحمن الذين يقاتلون من أجل رفعة شأن الدين أمامهم أولياء الشيطان الذين يقاتلون من أجل انتصار الهوى والشهوات. والشيطان يكيد لأولئك ويدبر لهم، الشيطان يحاول بمكره واحتياله وخداعه خداع المؤمنين بكثرة عدد المشركين وبعتادهم ويلقي الوهن في قلوب المؤمنين...فيقال لنا: كونوا على الثغرات وسيروا في دعوتكم إلى الله، وفي تعليم الناس العلم، وفي

الاهتمام بالقران، سيروا في نشر الحق، ونشر القيم العليا، وسيروا في الثبات على دين الله وعلى منهج الله وانقلوا لمن وراءكم الحق... فمهما ظهر لكم أن الباطل وما يتصل به عظيم فهو في الحقيقة من كيد الشيطان والله وصف كيد الشيطان أنه ضعيف ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ لا يقاوم أدنى شيء من الحق، والله يكيد لعباده المؤمنين ويرد على الكافرين، لكن متى؟ عندما يتمسك المؤمنين ﴿كلمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ فلا تنخدع بكثرة أصوات الناعقين الداعين للشر، المؤمن في حمى الله والفاسق والفاجر والمنافق ومن أراد تنحيت الدين عن الطريق ومن انتقده ومن صنع فيلمًا ومن ألّف مسلسلًا وفعل ما فعل من أجل أن يطعن في أهل الدين فإن هذ كله ضعيف، مكر وخداع وأتباع الشيطان ضعيف ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك:٢٢] والله لا يستون..

فالله يقوي إيماننا ويبعد عنا شر الشياطين الإنس والجن.. ويزيدنا يقين أن هذا كله من كيد الشيطان ومكره ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله الله يعيننا على هذا العدو وعلى سبله ويقوينا وينجينا من أبوابه.

يبقى أن نذكر أن من سبل الشيطان الذي يكيد بها المؤمنين المخلصين

هي النجوى

﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

وهذه النجوى هو أن يتناجى المؤمنين بالمؤمنين يتناجون ويجتمعون من أجل أن يمكروا ويخدعوا فعندما تسمع عن اجتماعاتهم وعن ائتلافاتهم...فلا يحزنك

إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا، فكن مطمئنًا أيها المؤمن، يوهموا الذين آمنوا أن زمام الأمر في يدهم والله عز وجل بيّن أن الشيطان لن يبلغ بهذه الوسيلة ما يريد، لأن الله حارسها وحافظها ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

توكلنا على الله مهما اجتمعوا ومهما تناجوا فالنجوى ناتج من مكر الشيطان وخداعه وتسويلة وتزينه يستدعي حزبه وجندوه ليصور للمؤمنين أن أهل الكفر والباطل هم أهل القوة، كل هذا سينقلب عليهم وستكون الغلبة لأهل الإيمان بإذن الرحمن يقينًا.

إما نرينك أو نتوفينك.

فالله يعيذنا من الشيطان ويحمينا ويحفظنا ويجعلنا بهذا العلم الذي تعلمناه عنه أقوياء في صده وفي الاستعاذة منه ومعرفة شره.

ومثل هذه العلوم من الضروري العودة إليها كل فترة ومن الضروري فهم معاني الآيات فيها ومراجعة هذه الآيات وتفسيرها وعدم إهمالها لأننا كل مرة نحتاج أن نجدد الإيمان في قلوبنا وأن وظيفتنا مجاهدة أهواءنا والشيطان

فلنعرف سبل الشيطان ولنسير للرحمن في سلامة فاللهم سلمنا وسلم ذرياتنا والمسلمين

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك